سلسلة نشر الوعي بالفئات الخاصة (٣٢)

سر الزجاجة الزرقاء

Blue Bottle Mystery

An Asperger Adventure

Kathy Hoopmann

الطبعة الأولى
٢٠٠٣



قصة مترجمة
مركز الكويت للتوحد



ســـر
الزجاجة الزرقاء

ترجمـــة ونشـــر
مركز الكويت للتوحد

مقدمة

"أطفال اليوم هم رجال المستقبل".. "وما نزرعه اليوم نحصده غداً بإذن الله".. هذا هو هدفنا من نشر هذه القصص التي تلبي احتياجات القارئ الصغير والشباب وتزرع لديه مفاهيم العلم والثقافة والمعرفة في مجالات عديدة ليستطيع أن يتعايش معها في المستقبل ويتعامل معها بفهم.. مثل موضوع الفئات الخاصة.. وفهم التوحد ذوي المستوى العالي أو "الأسبرجر" كما يسميه البعض.. وسواء كان صديقاً له أو أباً أو قريباً أو مسئولاً في مجال عمله.. فانه يحتاج لهذه المعرفة والألفة والتي لن نجد وقتاً أفضل من تعلمها الا في عمر ٨-١٥ سنة تقريباً من خلال قراءة مثل هذه القصص والتمتع بها وأيضاً الاستفادة.. فعزيزنا القارئ هل عرفت ما هو سر الزجاجة الزرقاء؟

تمنياتنا لك بقراءة ممتعة..

الفصل الأول

الآنسة براوننغ ليفر

"بن، توقف عن هذا!"

تجمد بِن في مكانه عن ماذا يتوقف؟ لقد كان يجلس على كرسيه وهو منحنياً إلى الخلف، وكانت رجلا الكرسي الأماميتان مرتفعتين عن الأرض. بعد ذلك مال إلى الأمام ببطء إلى أن وطأت رجلا الكرسي الأرض.

كانت تقف الآنسة براوننغ -ليفر هناك في الغرفة. وكانت ما زالت غاضبة. إذن، لم يكن هذا سبب صراخها وتذمرها من بن جلس بن بشكل مستقيم، وتوقف عن أرجحة رجليه. ولكنها ما زالت غاضبة. بعد ذلك اقتربت الآنسة براوننغ ليفر من "بن" وهي غاضبة. يا ترى لماذا تبدو الآنسة صعبة الفهم دائماً؟ ولماذا يقع بن دائماً في مشاكل معها؟ أنه يكره المدرسة!

همس آندي في أذن بن قائلاً: "أخرج القلم من فمك".

أما آندي فهو من أعز أصدقاء بن. ولقد استمرا معاً

منذ فترة ما قبل المدرسة. وإلى خمس سنوات كاملة. وهذه فترة ليست بقصيرة ليكونا زملاء وأصدقاء.

نزع بن القلم من فمه قبل أن تقترب منه الآنسة براوننغ - ليفر. بعد ذلك بدأ بن يرفرف بيديه بعصبية تحت الطاولة وبعيداً عن أعين الجميع. لقد كان دائماً يرفرف بيديه عندما يكون عصبياً، ولكن الآنسة براوننغ ليفر لم تكن توافق على ذلك.

قالت الآنسة براوننغ ليفر: لقد قلت لك مئة مرة ألا تضع هذا القلم في فمك يا بن. إذا ابتلعت غطاء القلم فسوف تختنق.

أشار بن وقال: أنه ليس قلما.

اقتربت الآنسة من وجهه وقالت: هل تحاول أن تبدو ذكياً يا صبي؟

عندها تردد بن. لقد كان بالفعل ذكياً كما أن مستواه أعلى من مستوى طلاب فصله في الرياضيات والعلوم، حتى أنه كان يقوم بمساعدة طلاب السنة السابعة في واجباتهم المنزلية. كذلك كانت المدرسات يطلبن منه

المساعدة في تشغيل الكمبيوتر، كما كان بطل المدرسة في لعبة الشطرنج.

ولكنه بعد ذلك تذكر شيئاً: أن جملة "تحاول أن تبدو ذكياً".

عندها، نظر إلى الأرض، ثم أجاب الآنسة بقوله: "لا" .

صرخت الآنسة وقالت: مالذي تعنيه بـ لا؟ وعندما تتكلم معي أنظر إليّ هنا.

خرج رذاذ من فم الآنسة على وجه بن... تذمر بن. البصاق يعني الجراثيم.

أخذ بن يخمن... ما الذي تود الآنسة أن تقوله لي؟

بعد ذلك أجابها بن، وهو ما زال ينظر إلى الأسفل، من دون أن تتقابل عيناه مع عيناها: لا... أنا لا أحاول أن أكون ذكياً.

لقد كان الفصل هادئاً. أما المدرسة فكان مزاجها سيئاً طوال اليوم بل وأكثر من أي يوم مضى. ولقد اعتقد آندي أنها على خلاف مع صديقها ولكن لم يصدقه أحد من التلاميذ. فلقد كانت الآنسة براوننغ ليثر امرأة

غريبة الأطوار، وسيئة الطباع ولا يمكن أن يكون لها أي صديق أبداً. وكان جميع من في المدرسة يحاولون الابتعاد عن طريقها، إلا بن الذي كان دائماً يعمل على مضايقتها.

قالت الآنسة ليڤر بصوت أجش: اسمع يا بني، لقد سئمت من كل تصرفاتك. وأرجوك عندما تخاطبني نادني بالآنسة براوننغ ليڤر أفهمت؟

شعر بن بالضيق والاشمئزاز. يا ترى ما الذي تعنيه الآنسة بكلمة "يخاطبها"؟ أنه لم يفهم أي كلمة من هذه المحادثة. أنه لا يعلم لماذا يقع في تلك الورطة. لكم يكره تلك المدرَسَة!.

ولكن من دون أي صراخ وبكاء، استطاع بن أن يقول: "لا".

نظرت إليه الآنسة براوننغ ليڤر وكأنه شخص معتوه وقالت: "لا"

ثم بعد ذلك كررت كلامها مرة أخرى باندهاش شديد: لا؟ لا لماذا يا بن؟ لماذا تقول لا ولمن؟ ألا تريد أن تقول اسمي عندما تتحدث معي؟

تنفس بن الصعداء: "آه"... لقد فهم أخيراً ما تقصده الآنسة. أنها تريده أن يقول اسمها. ولكنه يكره اسمها الغبي ولا يمكن أن يتلفظ به ابداً. ولقد كان السيد/ بيل قد اقترح أن يناديها الجميع بالآنسة ليڤر ولكنها أجابت بحدّة قائلة: اسمي الآنسة براوننغ ليڤر وهذا ما يجب أن يناديني به جميع التلاميذ. ومنذ ذلك اليوم تجنب بن مناداتها باسمها.

جلس بن في كرسيه وهو يتلوى ذات اليمين وذات اليسار. ولقد كان يرى حذاءه من أحد جوانب الطاولة. لقد كان يشعر بنفسه وكأنه رباط حذائه الملتوي والمربوط في عقدة.

فجأة وقفت الآنسة براوننغ ليڤر بثبات وقالت: هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير. ابتعد من هنا يا بن. لقد سئمت تصرفاتك.. اخرج إلى الخارج... الآن. وكانت تشير باصبعها إلى الباب.

تملّص بن من مكانه خلف درج الطاولة ووقف ورأسه ينظر إلى الأسفل. يا ترى أين هي القشة التي كانت

الآنسة تتكلم عنها؟ وما علاقتها بأي شيء؟ بعد ذلك ذهب بن إلى الحوض الموجود في جانب الغرفة ثم فتح صنبور المياة...

نظر جميع التلاميذ إلى بن وهم يلهثون من شدة الاستغراب. يا ترى ما الذي يقوم به؟

أما الآنسة براوننغ ليڤر فأصبحت كالمجنونة. وأخذت تصرخ وتقول: بحق السماء، ماالذي تفعله يا بن؟

نظر التلاميذ إلى بن والمعلمة باستغراب.

لقد قالت المعلمة "بحق السماء". أليست هذه شتيمة؟

تجمد بن في مكانه. وأخيراً، استجمع كل قواه وأجاب: أنني أغسل وجهي لقد بصقت عليه.

احمرّ وجه الآنسة براوننغ ليڤر، وضربت بيدها على درج بن حتى كسرت مسطرته. وقالت: اخرج إلى الخارج.

نظر بن إلى مسطرته المكسورة، والفزع والرعب يملأان وجهه وقال وهو يبكي: لقد كسرت مسطرتي. أخذ يبلع بصعوبة ثم بدأ وجهه يتحول إلى وجه قبيح.

بعـد ذلك رجع إلى درجـه مـتـجـاهلاً قـريه من المعلمـة الغاضبة ثم التقط مسطرته المكسورة.

لقد كانت المسطرة نظيفة جداً كيوم اشتراها أول مرة منذ سـتـة أشهـر لقـد تحطمت المسطرة من وسط اسـمـه الذي كـتـبـه بكل دقـة ونظـافـة عليـهـا. بعـد ذلك وبغضب مـفـاجئ رمى كـتـبـه وأغـراضـه في كل مكان. وأخـذت الفـتـيـات تصـحـن والأولاد يصـرخون أمـا الآنسـة براوننغ ليـفـر فلقـد تناولت التليفون المعلق على الحـائط وتحـدثت إلى مدير المدرسة.

لم يسـمـع بن مـا قـالتـه. لقـد كـان مـشـغـولاً بتـحـطيم مسطرته إلى آلاف القطع وكان يرفرف بيديه بشدة.

الفصل الثاني

الملعـــب

ســـأل آندي وهـو يأخـــذ قطعـــة من الكعك من سلة الطعام الخاصة به ويأكلها: ماذا قال السيد بيل؟

قـال بن: لقـد أمرنـي بأن أجمـع كل الأوراق الملقـاة في محيط ساحة اللعب الخاصة بالأطفال الصغار ثم بعد ذلك اعتذر للمعلمة.

تناول بن شطيرته من الكيس ونظر إليها باشمئزاز. جبن. أنه يتناول شطيرة الفول السوداني -دائماً-

ثم تذكر. لقد أخبرته جدته أن زبدة الفول السوداني قد نفذت هذا الصباح.

وكانت والدة بن قد توفيت عندما كان طفلاً صغيراً، لذا يقوم والده كل يوم بإيصاله إلى منزل جدته وهو في طريقه إلى عمله كمستخدم لأداء ضروب مختلفة من العمل في المنطقة.

وفي كل ظهيرة يذهب بن إلى جدته ويبقى هناك إلى أن يأتي والده ليصطحبه إلى المنزل بعد العمل.

ولقد تمنى بن في تلك اللحظة أن تذهب جدته للتسوق حتى تشتري المزيد من زبدة الفول السوداني. فقام بإلقاء شطيرة الجبن في سلة القمامة ثم أخذ بقشر الموزة ليأكلها. جيد... على الأقل لديه هذه الموزة. ولقد كانت أول شيء جيد يمر به طوال هذا اليوم.

قال آندي: "آه... أنت سيء الحظ يا بن لتقوم بالتقاط الأوراق من ساحة اللعب، وأنا بدوري لن استطيع مساعدتك في ذلك. ان فريق كرة السلة سيقوم اليوم بتدريباته، وأنا أريد الانضمام إليه. وعلى الأقل لن يكون لزاماً عليك القيام بذلك.

لقد كان بن يكره كرة السلة ومعظم الألعاب الرياضية الأخرى، أما آندي فكان يحبها بل ويعرفها أيضاً.

اتفق بن مع آندي وقال: "نعم... هذا جيد، وأنا لا أمانع في التقاط الأوراق وحدي".

لقد كان آندي يعرف ذلك أيضاً. فمنذ فترة الروضة،

كان بن يستمتع بالبحث عن قطع صغيرة من القمامة خلف الجدران وتحت الشجيرات. ولذا فان ساحة اللعب الخاصة بالأطفال الصغار سوف نكون نظيفة جداً في نهاية اليوم.

قال بن: أنا لا أريد أن أقول للمعلمة أنني آسف. فلقد كسرت لي مسطرتي. قال آندي وهو يمسح القشدة عن فمه: أن المعلمين دائماً على حق يا بن.

قال بن: "لا. أنهم ليسوا كذلك. لقد تهجأت كلمة كمبيوتر بحرف الـ السين أمس".

ابتسم آندي وقال: "لا. أنا لم أقصد ذلك يا بن".

لقد كان بن يفهم ما يقال له حرفياً وكما يسمعه. وفي الأسبوع الماضي عندما قالت معلمة الموسيقى ادخلوا بالحلقة أي سارعوا، قام بن وقفز في المكان.

"أنا أعني أنهم يعتقدون أنهم على حق وزنه ليس هناك من شيء نقوم به بهذا الخصوص تذكر.. نحن أطفال".

قال بن: حسناً، ولكن هذا ليس عدل.

قال آندي وهو يستعد لكرة السلة: "هذه هي الحياة".

ترك آندي صديقه وذهب إلى ساحة الملعب وهو يودعه لينضم إلى مجموعة كبيرة من الطلاب الملتفين حول اساتذة الرياضة لقد كان آندي أصغر لاعب بين الطلاب وبالتالي لم يكن لديه فرصة كبيرة للانضمام إليه. ولكنه كان دائماً مستعداً.

نظر بن إلى الملعب.. لقد كان الملعب في حالة من الفوضى والأوراق منتشرة في كل مكان... ولكن لا يهم.. هذا جيد. أخذ بن كيساً ورقياً من بقايا أحد الطلاب وبدأ في جمع الأوراق بداخله. لقد كان في جمع الأوراق نوع من الجمال بالنسبة لبن. فكر بن بالملعب وقام بتقسيمه في خياله إلى أربعة مربعات، يقوم بتنظيف كل مربع على حدة. ينظفه تماماً مثل الانتقال إلى المربع الثاني. أما مناطق الحديقة الموجودة في الركن الخلفي وخلف المراجيح فكانت أكثر المناطق متعة بالنسبة إليه في التنظيف.

وليقوم بالتنظيف كان مسموحاً له بالسير خلف الأطراف الإسمنتية إلى الشجيرات والأزهار فقط. وفي

الركن الخلفي من الحديقة تداخلت الأغصان بشكل كثيف بحيث كونت مكاناً صغيراً يمكن الاختباء به بعيداً عن أي انسان.

ولكن كان بن يقوم بجمع الأوراق من جوانب الساحة الأربعة أولاً ويترك العمل في الزوايا إلى النهاية فلقد كانت تلك الزوايا شيئاً خاصاً بالنسبة إليه يستحق أن ينتظره ويتركه للنهاية.

إنها طريقته في تناول الطعام.. كان يأكل الطعام المقرف أولاً بعد ذلك يترك كل ما هو أفضل للنهاية لقد كان في ذلك شيء ما يسعده ويفرحه.

وبينما كان بن يعمل سمع شخصاً ما يكلمه ويقول له: "ماذا تفعل يا جونز؟"

وقع بن نظره عن الأرض فرأى أمامه تردي وسكوت وهما من الأولاد شديدي المراس والعنف وفي فصل الآنسة بلاك المجاور لفصله.

رد بن وهو يتجنب النظر إليهما: أنني ألتقط الأوراق عن الأرض.

عند ذلك دفع "تردي" بن بلطف من كتفه وقال له بصيغة الجمع: اذن كنت، ولداً مشاغباً.

لقد كان بن يكره أن يلمسه أحد وكان تردي على علم بذلك. حاول بن أن يتجاهل دفع تردي له وأخذ يفكر بكلامه: (اذن كنت ولدا مشاغباً)... هل هذا يعني أن تروي هو أيضاِ في مشكلة؟

دفع تردي بن مرة أخرى وقال: ماذا؟ أنت لا تتكلم معي اليوم يا جونز. وهكذا غير لائق أليس كذلك؟

أخذ بن يتذكر خطوات التخلص من المتنمرين والمتأسيدين من الطلاب الذين يتحكمون ويستثيرون من هم أضعف منهم: أولاً: تجاهل المطالب المستأسد. وإذا لم يكن لهذا التجاهل أي فائدة عندها يقول للمستأسد: توقف.

هذا ما فعله بن حيث رد عليه بقوله: "توقف يا تردي واتركني وحدي".

ثم حاول أن يبتعد بعيداً إلا أن سكوت كان أسرع منه، فاعترض طريقه ودفعه دفعة عنيفة فسقط بن على

الحافة الاسمنتية ومنها إلى منطقة الأزهار التي كانت رطبة حيث سقيت لتوها.

اتسخت يدا بن واتسخ قميصه بالطين. وبما أنه كان يكره أن يكون متسخا وقذراً، أخذ يزأر ويصرخ وقفز وبسرعة على سكوت وترودي، ولكن الصبيين استطاعا الإفلات من قبضته وطارا بعيداً عنه وأخذ كل منهما يرقص حول بن الغاضب ويركل الزبالة التي سقطت من الكيس الورقي الذي كان بن يحمله أخذ العديد من الأطفال يتفرجون على هذا الموقف ويضحكون على هيجان وغضب بن.

بعد ذلك صرخ ترودي فجأة وقال (اسمع، المعلمة قادمة). وهرب كل منهما إلى الساحة البيضاوية في الحديقة وهما يتبادلون الضحك وعلى ثقة أن أحداً لن يجدهما بعد ذلك.

تفرق الطلاب وبقي بن وحيداً وكان يصرخ ويبكي بغضب واحباط وكانت تملؤه مشاعر كثيرة لا يعرف كيف يفسرها بالكلمات ولا يعرف لها اسماً. وعندما انحنى

ليلتقط الأوراق مرة أخري عن الأرض وجد نفسه ينظر إلى كعب حذاء المعلمة الأحمر العالي... وأخذ يفكر بينه وبين نفسه... لا.. لا يمكن أن تكون المعلمة براوننغ ليڤر أي شخص آخر إلا هي.

ولكن، وببطء نظر إلى أعلى فوجد المعلمة تنحني تجاهه.

سألته المعلمة بلطف وقالت: هل أنت بخير يا بن؟

قال بن وهو ينتصب واقفاً ويمسح أنفه بظهر يده: نعم.

عندها قدمت له الآنسة ليڤر منديلاً ورقياً وردياً، أخذه ونظف أنفه ثم وضع المنديل الورقي في كيس القمامة.

قالت المعلمة: هل أصابك الأولاد بأذى يا بن؟ قد رأيت تردي وسكوت يدفعانك بقوة. انهما يعتقدان أنهما قد أفلتا مني، ولكن لا.. سوف أتحدث معهما بعد فترة الغذاء.

نظر بن إليها باستغراب ودهشة. لماذا تبدو لطيفة هكذا فجأة؟

بعد ذلك نظر إلى عيني المعلمة ورأى أنهما منتفختات وحمراوتان وما زالتا مغرورقتين بالدموع.

سألها بن بكل فضول: هل كنت تبكين يا آنسة؟ لم أكن أعلم أن المعلمات يبكين.

قالت الآنسة براوننغ ليڤر ببطء: أود أن أقول لك أنني آسفة يا بن لأنني صرخت عليك اليوم وكسرت لك مسطرتك. أنت طفل جيد حقيقة وأنا أعلم أنني كنت سيئة الطبع معك اليوم ولكن المسألة أنني... آه.. حسنا لا يهم.. لقد اشتريت لك هذه. وقدمت له الآنسة مسطرة جديدة طبع عليها اسمه بكل دقة وترتيب. بعد ذلك استدارت وذهبت بعيداً عنه.

أخذ بن ينظر إليها وهي تبتعد وكان مضطرباً. والآن... ما الذي يجب أن يفعله؟ أنه لا يعرف كيف يتصرف في مثل هذه المواقف التي لم تمر عليه من قبل أبداً.

ولو كان آندي موجوداً لكان بالتأكيد قد عرف كيف يمكن التصرف، هل اتبعها وأقول لها شكراً، أو أزحف بعيداً عنها وأنساها تماماً. ان الحياة مليئة بالأمور التي تبعث على الاضطراب بعض الأحيان.. بل في معظم الوقت.

تنهد ووضع المسطرة في قميصه يحافظ على نظافتها ثم عاد ليلتقط الأوراق عن الأرض ولكن بشكل أسرع من ذي قبل فلقد كان يسعى إلى بعض الوقت هناك في الزاوية الخلفية ليكون بعيداً عن الناس. لم يتبادر إلى ذهنه أبداً أن يترك ما في يده ويذهب إلى هناك. فلقد كان ما زال أمامه مساحتان من الأرض للتنظيف.

الفصل ٣

الزجاجة الزرقاء

بعد ١٠ دقائق، وجد آندي بن مختبئاً في الزاوية البعيدة. فقال له: انني لم أنضم إلى فريق كرة السلة.

لقد نظر إليّ المدرب نظرة واحدة ورأى كم أنا قصير القامة وقال أنه يجب عليّ أن أكبر قليلاً. أما بقية الأطفال فطلبوا مني أن أمشي ككرة البينغ بونغ (أغادر).

قال بن وهو يتخيل أحدهم يمشي ويقول -بينج بينج بينج- ثم قال لبن: أمشي ككرة البيغ بونج - ماذا يعني ذلك؟

لم يكن بن يخجل من سؤال آندي أو الاستفسار منه عن أي شيء لا يفهمه. أجابه آندي بقوله... أنها تعني اذهب بعيداً واختف.

قال بن: آه.. حسناً.

رفع آندي كتفيه وقال: هذه هي الحياة.. لعلني استطيع الانضمام إليهم السنة القادمة.

جلس الصبيّان في هدوء وسكينة. يحفران ثغرات في الطين بعصيان صغيرة.

كانت الثغرة التي حفرها آندي عميقة وغير مرتبة. أما الثغرة التي حفرها بن فكانت دائرية ومرتبة. وفي النهاية سحب بن المسطرة الجديدة من قميصه وقال: "انظر لقد أعطتني إياها المعلمة".

صرخ آندي بدهشة وقال: الآنسة براوننغ ليڤر؟ أنت بالتأكيد تمزح.

أكد بن كلامه لآندي وقال: لا، أنا لا أمزح.. انها الحقيقة.

قال آندي: أنت بالتأكيد قد قدمت لها اعتذاراً.

قال بن: لم أقل "آسف" أبداً. ولكنها قالت آسفة لي.

صرخ آندي وقال: حقاً.

قال بن: نعم. ولقد كان وجهها مبللاً.. أعتقد أنها كانت تبكي. ترى لماذا تبكي؟ لم أر في حياتي معلمة تبكي أبداً.

قال آندي وهو يعيد المسطرة لبن: أنت لم تكن في

فصل تردي العام الماضي عندما جاءتنا معلمة بديلة لمدة أسبوع. لقد أبكى تردي تلك المعلمة مرتين.

قال بن وهو يعرض يديه المتسختين لآندي (لقد دفعني تردي وسكوت إلى الطين. لماذا يتحرش هذان الصبيان بي دائماً. أنني لم أؤذهما أبداً).

واستمر بعد ذلك يحفر بتلك الثغرة التي كان قد بدأها.

قال آندي: هذه هي الحياة ان سكوت وتردي يتحرشان بكل طالب هنا.

قال بن فجأة: وهل تعتقد أنه من الممكن أن يكون في الحديقة زجاجة زرقاء؟

نظر آندي لـ بن باستغراب وقال: ماذا؟

ان الشيء الوحيد الذي كان يلفت النظر لـ بن هو انتقاله المفاجئ من موضوع إلى آخر في أثنا حديثه وهذا ما كان يستغرب منه آندي جداً، بل ولم يكن يستطيع فهمه. لقد كان يبدو وكأن بن يقوم بنصف المحادثة مع نفسه قبل أن يقول نصفها الآخر بصوت مسموع.

كرر بن جملته مرة أخرى وقال: (هل تعتقد أنه من الممكن أن يكون في هذه الحديقة زجاجة زرقاء).

قال آندي: زجاجة زرقاء كذلك التي نراها في البحر؟

لم يكن لدى آندي أي فكرة عما يتكلم عنه بن.

أشار بن إلى الثغرة التي حفرها في الطين وقال: (لا.. أنها زجاجة زرقاء).

لقد كان هناك بالفعل زجاجة زرقاء موجودة في أسفل الحفرة.

انحنى آندي تجاه الحفرة وقال: (آه... زجاجة زرقاء كهذة؟.. استمر في الحفر يا بن.. لربما استطعنا أن نحصل عليها).

أخذ الصبيان يحفران في الطين معاً. ثم قال آندي: (أعتقد أنها مزهرية ومحاطة بحلقات من الفضة).

لم تكن الزجاجة كبيرة، لذا لم يأخذ الصبيان وقتاً طويلاً لإخراجها من الحفرة.

بعد ذلك رفعها بن مقابل الضوء وأخذ ينظفها من الطين لقد كانت الزجاجة في حجم اليد وكانت قاعدتها

عريضة ثم تعلو بعد ذلك لتتشكل في شكل رقبة رفيعة تجاه الفوهة. ولقد كانت الزجاجة سليمة تماماً ومقفلة بقطعة من الفلين.

سحب بن قطعة الفلين فخرج منها دخان أبيض. عندها، قام بن بقلب الزجاجة رأساً على عقب، ولكن لم يخرج منها أي شيء وقال: (أنها خالية تماماً، انها جميلة جداً.. وأعتقد أنني سأقدمها للمعلمة).

صرخ آندي وقال: أتريد أن تقدمها للمعلمة براوننغ ليفر؟ لماذا؟ أبسبب طريقة تعاملها معك هذا الصباح؟

رفع بن كتفيه وقال: (لقد كانت مستاءة من شيء ما. لقد قالت لي جدتي أن الدموع تعني أن شخصاً ما يشعر بالحزن).

قال آندي: (إن كل إنسان يعرف ذلك).

فرد عليه بن: (حسناً. تذكر أنه ليس لدي أم كأي طفل آخر ولذا فان على جدتي أن تعلمني الكثير. على أي حال أتمنى أن تكون الآنسة براوننغ ليفر سعيدة وأن لا تبكي مرة أخرى. وربما تكون هذه المزهرية مصدر سعادة بالنسبة لها.

تناول آندي الزجاجة من بن وتفحصها عن قرب وقال: (أنها تبدو قديمة جداً كما أنها ثقيلة الوزن.. أعتقد أنها غالية الثمن.

بعد ذلك جاءته فكرة عظيمة فصرخ وقال: اسمع يا بن قد تكون هذه الزجاجة كتلك التي يسكن فيها العفريت وبالتالي نكون قد ساعدناه على الهرب منها بعد أن سُجن بها لآلاف السنين تحت الأرض.

قال بن وهو يفكر: (نعم. وقد يكون علينا أن نتمنى ثلاث أمنيات. وأنا أتمنى الكثير الكثير من المال).

آندي: وأنا أتمنى أن أصبح طويل القامة وتصبح لدي عضلات ضخمة ويأتي مدرب الكرة ليتوسل إليّ الانضمام إلى فريق السلة.

بن: (كذلك أنا أتمنى أن يكون عندي كل الكمبيوترات الموجودة في العالم كله).

وبالطبع فالجميع يعرف مدى حب بن للكمبيوتر.

صرخ آندي وقال: وأنا أريد أن أحقق ملايين من الأمنيات الأخرى.

بن: وأنا أتمنى أن ينفجر كل من تردي وسكوت أمامي وتتناثر أجسادهما في كل مكان.

آندي: وأنا أتمنى ألا يكون هناك مدرسة أبداً.

فرد عليه بن وقال: وأنا أيضاً أتمنى ذلك.

بعد ذلك دق الجرس، فنظر كل من الصبيين إلى الآخر بحزن.

بن: اظن أننا لم نحصل على أي أمنية من أمانينا.

آندي وهو يهز كتفيه: هذه هي الحياة.

فرد بن وهو يزيل الطين عن ملابسه: نعم.. هذه هي الحياة.

الفصل الرابع
ليلة الجمعة

كان اليوم التالي هو يوم الجمعة. وفي هذا اليوم لا تكون الآنسة براوننغ وآندي موجودان في المدرسة. لذا تأتي المعلمة البديلة.. وكانت لا بأس بها.

لقد بقيت المعلمة مشغولة طوال اليوم بمحاولتها منع شجار فتاتين في الفصل، وبالتالي لم يكن لديها الوقت لتعامل مع صبي هادئ يجلس في الصف الأخير من الفصل. وعندما حان وقت الغذاء كان كل شيء على ما يرام. أما سكوت وتردي فلقد تم حجزهما عقاباً لهما عما فعلاه بـ بن وبالتالي لم يكن هناك من شخص يزعجه وهو يتجول من مكان إلى آخر بحثاً عن أحجار صغيرة تكون قد نزعت من رصيف منطقة الاجتماعات في المدرسة.

وأثناء عودته إلى المنزل من بيت جدته سأله والده: هل تريد الذهاب للبيتزا؟

فرد بن: (لا. شكراً).

ان كلمة بيتزا التي قالها والد بن تعني أنه يريد أن يأكل البيتزا أما بن فيأكل السمك والبطاطا. ولكن كان بن يحب أن يأكل نوعاً واحداً من الطعام ويكره أن تختلط الأطعمة مع بعضها كما هو الحال في البيتزا حيث يختلط سطح البيتزا بالعديد من الأطعمة. ولكن حتى سماع كلمة بطاطا وسمك تعني له ذلك الانتظار الطويل في طابور أطول مع أشخاص لا يعرفهم. لا.. ليس اليوم. كل ما يريده بن اليوم هو الذهاب إلى المنزل حيث كل شيء في مكانه لم يتغير ولا يوجد أي شخص يزعجه أو يتكلم معه بكلمات كبيرة لا يفهمها.

كان والد بن ينظر إليه نظرة جانبية بينما يقود شاحنته أثناء خروجه من منزل الجدة. لقد كانت شاحنة كبيرة كتب عليها "جاك جونز للأشغال" بخط أسود عريض على الجانبين وصورة لعجلة اليد والمِدحة (مشط ذو أسنان يستخدم لجمع العشب وتقليب التربة).

سأل والد بن: لقد كان أسبوعاً متعباً أليس كذلك؟

قال بن: لقد كان جيداً.

كان بن يجيب بهذه الاجابة دائماً. وكان ذلك أسهل عليه من محاولة تفسير وتوضيح الأشياء.

بعد ذلك أخرج بن من جيبته حفنة من الأحجار وعرضها على والده ليراها وقال: (لقد حصلت اليوم على بعض الأحجار).

قال والده بانزعاج بسيط: لا تقل أنك أمضيت ساعة الغذاء في التقاط الأحجار؟

بن: نعم، فأنا أحب التقاط الأحجار.

والده: ولكن ماذا عن لعب الكرة في بعض الأحيان؟ أن تقوم بما يقوم به الأولاد؟

بن: أنا لا استمتع بهذه الألعاب يا أبي. أنا لست لاعب كرة.

فرد والده: (أنه أفضل لك، فعندما تلعب هذه الألعاب فأنت تجري وتقوم ببعض التمارين).

بن: أنني أفضل التقاط الأحجار.

غضب والد بن ولكنه لم يقل أي شيء وبعد فترة قال: اسمع يا بني أنا أعرف أن غداً هو السبت وعادة ما أجلس في البيت معك، ولكن عندي بعض الأشغال المستعجلة غداً وسأقضي معظم فترة الصباح في عملي فهل تريد البقاء مع جدتك؟

رد بن بسعادة بالغة: نعم.

كان لدى الجدة كمبيوتر قديم لا يمكن أن يستخدم أي CD عليه، ولكن كان يوجد به بعض الألعاب التي يستمتع بن باللعب بها. كذلك كان لدى الجدة حديقة جميلة كانت تسمح له ببذرها.. لقد كان كل شيء هادئاً في بيت الجدة.

أخذ والد بن يشرح الموقف ويقول: لقد اتصلت اليوم سيدة تعيسة وحزينة جداً.

لقد توفيت والدتها لتوها وسوف تكون الجنازة يوم الاثنين. انها تتوقع الكثير من الزوار في منزلها، ولكن ساحة المنزل كانت في فوضى عارمة.

بن: حسناً ولكن كيف توفيت والدتها؟

الوالد: لا أعلم. وعادة نحن لا نسأل الغرباء مثل هذه الأسئلة.

بن: حسناً.

بقي بن هادئاً طوال اليوم في المنزل وبينما كانا يدخلان بالسيارة إلى مرآب المنزل قال بن: الآن هي مثلي تماماً.

الوالد: ماذا؟

بن: أنها مثلي تماماً؟

الوالد: من هي؟

بن: هذه السيدة التي فقدت والدتها. نحن الآن متشابهان. نحن الاثنين ليس لدينا أمهات.

أوقف والد بن السيارة ونظر إلى ابنه وقال وهو يربت على كتفيه بقوة: نعم يا صديقي، ولكن لا تنسى أنت دائماً لديك والدك وجدتك.

هز بن برأسه وقال: نعم.

كان والد بن قد جهز بعض المقانق ووضعها في لفائف صغيرة مع صلصة البندورة، تناولها كل منهما وهما

ينظران إلى الحديقة. لقد كانت الأعشاب قد كبرت في الحديقة. فقد كان الوالد مشغولاً كل يومه في تنظيف حدائق الغير ولكنه عندما كان يصل إلى المنزل كان يشعر بالتعب الشديد لدرجة أنه لا يريد أن يقوم بأي عمل آخر في حديقته.

لقد كان يحب أمسيات الجمعة من كل أسبوع. أما والده فكان يؤمن بأن ليلة الجمعة هي وقت الراحة والاسترخاء. وفي أيام الجمع كان بن ووالده يجلسان في الحديقة لتناول الطعام حتى لو كان الجو ممطراً. وعادة ما يتناولون طعاماً بسيطاً أو وجبة سريعة شرب والد بن كأساً من الجعة أما بن فشرب كأساً من الكولا.

يذهب بن خلال أيام الأسبوع إلى سريره في الثامنة والنصف أما أيام الجمع فيبقى هو ووالده ليشاهدا برامج التلفزيون وخاصة برنامج (اليانصيب اللمبولا الذهبي).

بعد ذلك يبقى للساعة التاسعة والنصف ثم يذهب للنوم.

لقد كان روتيناً جميلاً جداً، ولا يتغير أبداً. وكان بن

يشعر بالراحة عندما تسير الأشياء على وتيرة واحدة.

بن: هل أدخلت رقم اليانصيب الخاص بنا اليوم يا أبي؟

الأب: طبعاً. ما هي الأرقام التي أدخلتها هذه المرة فأنا لم أنظر إليها.

لقد كان والد بن يسمح له باختيار الأرقام دائماً.

بن: لقد وضع سلسلة من الأرقام الجديدة اليوم يا أبي - لقد أخذت بتاريخ ميلادك وتاريخ ميلادي وميلاد أمي وأشهر ميلادنا نحن الثلاثة ثم أخذت تربيعهم ثم قسمتهم على پي (pi) حتى حصلت على الرقم الموجود على الاستمارة. ولكنني لم أضع الفواصل العشرية.

ضحك الأب وقال: أنا أثق بك يا ولدي لقد قسمت الأرقام على (پي) أليس كذلك. هل تقصد الـ پي المساحة الخاصة بالأشكال الدائرية؟

بن: نعم.

الأب مبتسماً: أنت صبي ماهر. حسناً مع قليل من الـ(پي) على استمارتنا سوف نضمن الفوز الليلة.

شغّل بن ماكينة غسل الصحون والتي لم تكن مليئة ولكن ذلك أفضل من غسيلها يدوياً. بعد ذلك ذهب للعب بالكمبيوتر حتى جاء وقت اليانصيب حيث أخبره والده ببدايتها.

جلس بن مستعداً وفي يده القلم، وكان ينتظر المذيع لينادي الأرقام.

فجأة ظهرت غمامة بيضاء على شاشة التليفزيون. يا ترى ما هي؟ ولكن سرعان واختفت مثلما ظهرت. اختفت الغمامة ونسى بن كل شيء عنها عندما بدأت الكرات تسقط من البرميل معلنة بدء اليانصيب وعندما سقطت آخر كرة قالت المذيعة الجميلة (حسناً. هذه هي الأرقام الفائزة لهذه الليلة ٢٦-٣١-٦-١٩-٥-٣٤ أما الرقم الاضافي فهو رقم ٩. تصبحون على خير جميعاً وأتمنى أن تتحقق كل أحلامكم).

ابتسمت وودعت المشاهدين. بدأت بعد ذلك فترة الاعلانات أما والد بن نظر إلى ابنه وقال: حظنا سيء اليوم يا صديقي؟

لم يحرك بن ساكناً.

الأب: بن؟ كيف كان عملنا؟

لم يقل بن شيئا ولكنه أعطى الاستمارة إلى والده بعد ذلك وقف منتصباً وأخذ يقفز إلى أعلى ويرفرف بيديه.

نظر الأب إلى الاستمارة بدهشة. لقد كانت كل الأرقام المذكورة هي أرقامهم ولقد أشار إليها بن بالقلم.. لقد ربحوا اليانصيب (التمبولا).

الفصل ٥

ماذا نشتري

انتظر بن ووالده إلى وم الأحد حيث تم ابلاغهم بمقدار النقود التي فازوا بها باليانصيب عندها طلبوا من الجدة الجلوس قبل أن يخبروها بالمفاجأة.

صرخت الجدة وهي تجلس في كرسيها وقالت: (ستمائة ألف دولار! يا إلهي يا جاك، ما الذي ستفعله بكل هذه النقود؟

ابتسم الآب وقال: سوف يكون الأمر صعباً ولكننا سوف نفكر بشيء ما.

بن: لن يكون ذلك صعباً يا أبي. فلقد حضرنا قائمة بما يريده كلا منا.

ابتسم الأب مرة أخرى وقال: لقد كانت نكتة يا بن.. آه.. حسنا.

الجدة: حسناً يا بن. ماذا يوجد على قائمتك؟ ما الذي ستفعله بكل هذه النقود؟

بن: أولاً أريد أن أشتري أفضل جهاز كمبيوتر على الاطلاق بعد ذلك أريد أن أشتري لك كمبيوتر جديد وبعض المعدات الأخرى لحديقتك وجهاز رشاش للماء للحديقة وبالتالي لن يكون عليك أن تقومي بسقي الحديقة دائماً. وبإمكان أبي أن يثبتها لك في الحديقة.

ابتسمت الجدة وقالت: انك صبي جيد يا بن.

بعد ذلك أدارت وجهها تجاه ابنها وقالت: وأنت يا جاك ماذا يوجد على قائمتك؟

الأب: حسناً سوف أدفع كل قروض المنزل والشاحنة. كذلك أريد عربة جديدة للحصاد (الحصّادة) بعد ذلك سوف أبحث عن منزل جديد يحتوي على بركة سباحة. أريد بيتاً كبيراً لتسكني فيه معنا إذا أردت وإلا سوف.. أشتري لك بيتاً أخراً جديداً.

الجدة: آه يا جاك ما أجمل هذه الفكرة، ولكنني لا أريد أن أترك بيتي.

فهذا بيتي وإذا كنت تشعر أنك تريد أن تكون كريماً معي فالأفضل أن تشتري لي جهاز تليفزيون جديداً،

فالجهاز القديم قد بلي. ولكن مع كل هذا فأنا سعيدة كما أنا.

بن: أبي.. ما الذي تقصده بقولك سوف تشتري بيتاً جديداً؟ فأنا لا أريد بيتاً جديداً. أنا أحب بيتنا القديم.

الأب: هيا يا صديقي... فكر بالأمر.. سوف يكون بامكانك أن تشتري غرفة نوم جديدة. وسريراً جديداً فسريرك القديم على وشك أن ينكسر. كذلك فان الكمبيوتر الجديد الذي سوف تشتريه سيكون له مكان خاص في الغرفة. كذلك بامكانك أن تسبح كل يوم في بركة السباحة الجديدة. وسيكون بإمكاني إرسالك إلى تلك المدرسة الخاصة الموجودة على التلة. ما رأيك يا بن؟

أخذ بن يرفرف بيديه وقال: لا أريد بيتاً جديداً. لا أريد مدرسة جديدة. ولا أريد سريراً جديداً.

ثم أخذ يرفرف بقوة أكثر فلقد كانت فكرة التغيير هذه بحد ذاتها كبيرة عليه.

قال الأب بغضب: بن توقف عن الرفرفة فأنت تعرف أنني أكره هذه الحركة.

ولكن بن أخذ يرفرف بشكل أقوى وأقوى. وأخذ يهز رأسه بشدة..

صرخ الأب: ماذا بك يا بني؟ إن أي طفل طبيعي يحب كل هذه الأشياء فلماذا لا تكون طبيعياً كنوع من التغيير!!

أخذ بن يبكي، وأصبحت الرفرفة أشد وأقوى.

وضعت الجدة يدها بلطف على ذراع ابنها (الأب) وقالت: دعني أتعامل مع هذا الأمر.

صرخ الأب وقال: أرجوك أتوسل إليك، لماذا كل هذا الهيجان للاشيء؟ اظن أنه قد حان الوقت لـ بن ليكبر هذا كل شيء.

الجدة: جاك سوف أتعامل مع الأمر. لماذا لا تذهب في نزهة قصيرة لبعض الوقت؟

حول الأب نظره من الجدة إلى بن الذي أصبح من الصعب السيطرة عليه الآن.. كان يصرخ ويرفرف بيديه بشكل أكثر وأكبر وبأقصى ما يمكن. بالنسبة لجاك كان الأمر يبدو سخيفاً وكان يبدو له بن غبياً.

ومن دون أن يتفوه بأي كلمة خرج جاك من الغرفة بسرعة وأغلق الباب خلفه بقوة.

أما الجدة فتركت بن يبكي ويرفرف حتى هدأ وهو ما زال يشهق ويتنفس. بعد ذلك أجلسته بجانبها وغمرته بلطف.

قالت الجدة بلطف: كان هذا شيئاً صعباً بالنسبة لك أليس كذلك.

هز بن رأسه بالإيجاب.

الجدة: أنت تشعر بالاضطراب وبشيء من الخوف من كل هذه الأشياء التي يريدها والدك أليس كذلك؟

هز بن رأسه بالايجاب مرة أخرى وكان ما يزال يتنشق ويشهق. بعد ذلك أعطته الجدة منديلها الصغير، ينظف أنفه.

الجدة: غالباً ما يصعب عليك فهم الأشياء يا بن، وأنا أعرف ذلك. ولكن عليك أن تحاول التفكير بشعور والدك أيضاً. أنه يريد هذه الأشياء ليجعلك سعيداً. أنت تعرف ذلك أليس كذلك؟

همس بن وقال: نعم.

الجدة: حسناً دعني أتحدث إليه وسوف ندبر كل تلك

الأمــور ولكن في الوقت الحــالي لا تحــزن ولا تـغـضـب. فوالدك يحبك كثيراً.

بن: جدتي لقد وجدت زجاجة زرقاء.

نظرت الجدة إليـه بدهشـة أنهـا لا تفهم كيف يمكن لـ بن أن ينتقل من موضوع إلى آخر بتلك السـهولة. ولكنها مع ذلك قد تعودت عليه.

الجد: حقاً يا بن وجدت زجاجة زرقاء؟ أخبرني عنها؟

عنـدمـا عـاد والد بن إلى المنزل بعــد سـاعـة أرسلت الجــدة بن إلى الخــارج ليـقطف بـعـضــاً من الطمــاطم الحــمــراء. كـان بن يسـتـمـتع بهـذه المهـمـة ولكن كـانت شـجيرات الطماطم خـالية وبالتـالي لم يأخذ وقتـاً كبيـراً ليجمع الحبات الباقية ويضعها في الطبق.

وعندمـا عـاد إلى المنزل سـمع جـدته ووالـده يتجـاذبان أطراف الحديث.

الأب: ان بن لا يحتاج إلى طبيب يا أمي أنه يحتاج إلى صفعة جيدة مني. لم يستطع بن أن يسمع ما قالته الجدة ولكنـه سـمع والده يصـرخ ويقـول: حـسنـاً رتبي الأمـر اذن

على الأقل لديّ المال الآن لأصرفه فهذه الأشياء تحتاج إلى أموال طائل.

دخل بن وبيديه الطماطم وسأل: ما هي الأشياء؟

نظر الأب والجدة إلى بعضهما البعض ثم أدار الأب وجهه بعيداً وقالت الجدة: بن أنا ووالدك كنا نتحدث. ونعتقد أنه قد يكون هناك طبيب خاص يمكن أن يساعدك على ألا تغضب من الأشياء. كذلك قد يساعدك على أن تفهم الآخرين أكثر هل هذا شيء جيد يا بن؟ فكر بن بالموضوع. هل يمكن للطبيب أن يساعده حقاً؟ أنه من الأفضل ألا يكون مختلفاً عن الآخرين أكثر من ذلك. ولكن فكرة أن يقابل شخصاً لا يعرفه ويذهب إلى مكان جديد أخافته.

وأخيراً قال: لا شكراً. أنا لا أريد الذهاب.

الجدة بلطف: ولكنه قد يساعدك يا بن وسوف أكون هناك معك.

تردد بن وقال: ممكن في يوم ما.

عندها ابتسمت الجدة.

الفصل ٦

فترة البلوغ

في اليـوم التـالي جـرى بن إلـى آندي وعلى وجـهـه ابتسـامة كبيـرة وقال وهو يهمس بصوت عالٍ: هناك شيء أود أن أقوله لك. ولكن تذكر.. أنه سر.

لقد أخبـر الأب ابنه بألا يبوح بسـر النقود التي فـازوا بها باليـانصيب ولكن بن كان يشعر بالاثارة الكبيـرة بحيث لم يستطع أن يخفي الخبر على آندي.

بن: تعال.

آندي: ماذا تريد يا بن؟

أخذ آندي يصرخ بينما بن يجري إلى مكانهما الخاص بين الشـجيـرات لقد كـان يعلم أن المكان مـحظور الدخـول إليه ولكن لم يكن هناك مكان آمن أكثر من هذا المكان.

وعندمـا اختبـأ الصبـيان بعـيداً عن كل عين أخـذ بن يحكي قصة سره لآندي.

قـال بن وهو يهمس بأعلى صوته: خمن... مـاذا؟ لقد ربحنا مبلغ ستمائة ألف دولار في اليانصيب.

جلس آندي فارغاً فاه. وأخيراً قال: ماذا؟ ستمائة ألف دولار.. لقد أصبحت مليونيراً!.

بن: لا.. ان ستمائة ألف دولار ليست مليون دولار... انها فقط ٦ من مليون.

آندي: أنتم أغنياء الآن.

بن: نعم أليس هذا عظيماً. سوف أشتري لك هدية. ماذا تريد؟

آندي: أريد بلاي ستيشن كبيرة. فلقد قالت لي والدتي أنه ليس بإمكاني الحصول على واحدة لأنها غالية الثمن. هل ستشتري لي واحدة؟

بن: بالتأكيد.

آندي: ما الذي ستفعله بكل هذا المال يا بن؟

بن: أريد أن أشتري كمبيوتراً جديداً مع انترنت وموديم وبريد الكتروني وطابعة من الليزر. كذلك فإن والدي يريد أن يشتري بيتاً جديداً ولكنني لا أريد ذلك.

آندي: ولم لا؟ سيكون هذا شيئاً عظيماً. أنا أحب البيت الجديد.

بن: لقد قال والدي أنه سيشتري بيتاً مع حمام سباحة.

قال آندي باستثارة: حمام سباحة! واه! سوف نسبح كل يوم.

بدأ بن يدرك أن شراء بيت جديد ليس شيئاً شيئاً أبداً وقال: يمكن!

كذلك فإن والدي يريد أن يرسلني إلى بعض الأطباء الذين يكلفوننا مبلغاً كبيراً.

آندي: يرسلك إلى بعض الأطباء؟ لماذا؟ هل أنت مريض؟

بن: لا أعتقد ذلك! لا أعرف!

آندي: لقد ذهبت إلى الطبيب يوم الجمعة. ولهذا لم أحضر إلى المدرسة. لقد كنت أشعر بآلام في رجليّ وذراعي. ولقد قال الطبيب أن هذه هي آلام البلوغ. وأنت تعرف أيضاً عندما ذهبت إلى الطبيب منذ أسبوعين عندما احتقنت حنجرتي؟

هز بن رأسه.

آندي: لقد زاد طولي ٣سم منذ ذلك الحين! حتى أن الطبيب لم يصدق.

نظر بن إلى آندي. أنه يبد بنفس الطول بالنسبة إليه. فآندي يصل طوله دائماً إلى كتفيه.

آندى: قف يا بن وسوف أريك.

وقف بن وآندي جنباً إلى جنب. لقد كان آندي أطول بقبل من الأسبوع الماضي.

رفع بن كتفيه وقال: قد تستطيع الانضمام إلى فريق كرة السلة الآن يا آندي؟

بن: لا ... علي أن أكون أطول من ذلك.

وفجأة ظهر خط من الدخان أمام الصبيان فأخذ كل منهما ينظر إليه بشيء من الدهشة والاهتمام.

آندي: ما هذا؟

أجاب بن وهو يحاول أن يتذكر من أين أتى هذا الدخان: لا أدري ولكنني رأيته من قبل.

آندي: وأنا أيضاً رأيته قبل ذلك... آه رأيته عندما ذهبت إلى الطبيب. ولقد أشرت إلى أمي لتراه ولكنها لم تستطع أن تراه.

حاول بن أن يمسكه ولكنه اختفى بسرعة وقال: أنه شيء غريب.

دق الجرس وركض الصبيّان إلى الفصل وعندما وصلا إلى هناك، أخبر السيد بيل كل طالب أن الآنسة براوننغ ليفر سوف تغيب عن المدرسة لأسبوع كامل.

أما المعلم البديل فكان شخصاً مرحاً يدعى السيد/ سميث. وكان بن يحب اسمه لقد كان الاسم سهل اللفظ ومفرحاً في نفس الوقت. كان المعلم يحكي للطلاب الكثير من النكات الضاحكة وكان بن يفهم بعضها بدون أن يشرحها له آندي. لقد كان المعلم يضحك جميع التلاميذ.

وعندما حان وقت الغذاء كان بن وآندي قد نسيا كل شي عن هذا الدخان الغامض.

الفصل ٧

سحابة الدخان

مـر الأسبوع سـريعاً... فلقد كان السيد سـميث معلماً مـرحاً، ولكنه مع ذلك جعلهم يعـملون بجد أكثر، وبسرعـة كبيرة ومن قبل أن يشعر بن جاء يوم الجمعة.. أما آندي.. فلقـد غـاب يوم الخـميس عن المدرسـة. أمـا يوم الجـمـعـة فلقد جاء وهو يعرج في حيرة وبألم.

قابله بن عند بوابة المدرسة وقـال له: لماذا تسيـر هكذا يا آندي؟

آندي: "أنني أكبـر أكـثـر". وأخـذ بـن يفـرك رجليـه وهـو يجلس على كـرسي الحـديقـة. ثم قـال: (لقـد أخـذتني والدتي إلى الطبيب مرة أخرى أمس ولقد وجد أن طولي قد ازداد ٣سم عن الأسبوع الماضي. وقال الطبيب أنه لم ير في حياته شخصاً ينمو ويزيد بهذه السـرعـة. المشكلة أن كل جسمي يؤلمني.. أنه شيء لا يطاق.

بن: قف يا آندي.. لنقيس طولينا.

وقف الصبيان جنباً إلى جنب.. لقد أصبح آندي بنفس طول بن الآن.

هز بن رأسه وقال: قريباً جداً سوف تنظم إلى فريق كرة السلة.

أخذ آندي يئن ويتأوه وهو يجلس وقال: لن أكون أبداً في أي فريق طالما أنني أتألم هكذا طوال الوقت... آه.. تذكرت يا بن لقد رأيت ذلك الدخان مرة أخرى عندما كنت عند الطبيب... أنت تعرف... هذا الخط الملتوي من الدخان، ومرة أخرى، لم تستطع أمي أن تراه.. أنه شيء غريب فعلاً...

بن وهو يفكر: آه.. نعم ترى ماذا يكون؟

آندي: من يعرف.. لربما كان علينا أن نفحص نظرانا.

بن وهو يتخيل أشكالاً لتشكل الصليب على جفونه: ماذا تعني بذلك؟

آندي: أنت تعرف نذهب إلى طبيب العيون لنتأكد إذا كانت عيوننا بخير.

أجاب بن: لا.. أنا لا أريد أن أذهب إلى أطباء آخرين.

لقد ذهبت إلى طبيب واحد يوم الأربعاء بعد المدرسة مع أبي وجدتي ولقد سألني العديد من الأسئلة السخيفة وجعلني أخلع قميصي، وأنا أكره ذلك.

قال آندي: لقد فعل طبيبي كذلك طبعاً.

بن: سوف يذهب أبي وجدتي لمراجعة الطبيب غداً بدوني. ولقد قالت جدتي أنها سوف تتصل بوالدتك لترى إذا كان بإمكاني أن أبقى معك.

آندي: هذا عظيم.

بن: وبعد ذلك، أخبرني أبي أن سيأخذنا إلى "سيزلر" مساء ولكنني لا أريد الذهاب.

آندي: لا تريد الذهاب إلى سيزلر؟ هل أنت مجنون؟ أنا أحب الذهاب. لقد ظننت أنك تحب سيزلر على أي حال؟

بن: نعم أنا أحب. ولكن أبي يريد أن يصطحب معه سيدة. وأنا لا أعرفها. ولقد قام بتهذيب حديقتها لأن والدتها قد توفيت.

آندي: مثلك.

بن: نعم مثلي ولكن أبي كان معها في المدرسة منذ سنوات طويلة وكانت تبدو حزينة لذا فإنه سوف يأخذها إلى سيزلر.

آندي: عظيم.

بن: ليس عظيماً يا آندي فأنا أكره الناس الجدد الذين أراهم لأول مرة.

ثم أخذ يرفرف بيديه بلطف.

صرخ آندي فجأة وقال: انظر... هذا هو الدخان مرة أخرى.

أخذ بن يقفز إلى أعلى وإلى أسفل بكل استثارة ويرفرف بشدة وقال بصوت عال: يا ترى ماذا تظنه يا آندي؟

جاء أطفال آخرون إلى المكان نفسه فقالت إحرى الفتيات وهي تنظر باستغراب وارتباك: ما الذي تنظران إليه؟

صرخ آندي وهو يقفز محاولاً أن يمسك بالدخان وهو يطير إليه: الدخان!

حـاول بن أن يمسك به أيضـاً ولكنـه ارتفع عـاليـاً في السماء وبعيداً عن متناول أيديهما.

قال طفل آخر: أنا لا أستطيع أن أرى شيئاً.

أشار بن وهو يتحرك جيئة وذهاباً ورأسه يتحرك إلى الوراء وهو ينظر إلى الدخان فوق رأسه.

قالت الفتاة: لا يوجد شيء هناك أنتما بالفعل صبيان غريبا الأطوار.

ابتعدت الفتاة مع أصدقائها بعيداً وهم يهزون رؤوسهم ويحركون أصابعهم إلى آذانهم.. صبيان مجنونان.

أخذ بن يرقص بانفعال ويرفرف يديه بشدة. أما آندي فأخذ يقفز من مقعد إلى مقعد آخر محاولاى أن يمسك بالدخـان الأبيض الموجـود فوقـه. بعـد ذلك ومثلما ظهـر بسرعة اختفى ذلك الدخان بالسرعة نفسها.

قـال آنـدي وهو مـا يـزال يقف على مـقـعـد الحـديقـة يفتش عن الدخـان: هنـاك شيء مـا مـضـحك يحدث هنا. فكيف نكون نحن الاثنان فقط من يرى هذا الدخان؟

بن: هل تعلم أن كمبيوتر جدتي قوته ٢٠٠/ميجابايت فقط.

نظر إليه آندي بارتباك وقال: ما الذي تتكلم عنه يا بن؟

بن: أنني اتكلم عن كمبيوتر جدتي. ان كمبيوتر 486 SX 33 قوته ٢,٠ چيجابايت فقط.

آندي: الـ٤٨٦ ماذا؟ لا لا تقل لي.

ووضع آندي يديه إلى أعلى ليوقف بن عن الحديث وقال ببطء: بن نحن نطارد بعض الدخان الذي لا نراه إلا نحن ومن ثم يختفي بدون أن يترك أي أثر، وأنت بدورك تتحدث عن الكمبيوترات... أنت بالفعل غريب.

قال بن بشكل سريع وآلي..: (آه... آسف).

لقد كان بن تعود على الاعتذار للآخرين.

بن: هل أستطيع أن أخبرك الآن؟

صرخ آندي وهو يبتعد عنه: لا

لماذا فعل آندي ذلك؟ لماذا هو غاضب؟ بالطبع كان بن يجد أن كل هذا شيء يصعب فهمه. أخذ ينظر إلى صديقه وهو يبتعد ومن ثم ذهب بن إلى مجموعة الفتيات

اللاتي كن يثرثر معاً وقال: (ان كمبيوتر جدتي قوته ٢٠٠/ميجابايت).

فقالت احدى الفتيات بغضب: ابتعد يا جونز. لقد كنا نتحدث معاً قبل أن تقاطعنا بتلك الطريقة غير المهذبة.

قال بن: آه آسف.

ثم وببطء شعر بالحزن ولكنه لا يعرف لماذا، ثم ذهب إلى مكانه الخاص خلف الشجيرات. وبدأ يحفر ثغرة صغيرة بشكل دائري مرتب وتذكر الزجاجة الزرقاء التي وجدها في آخر مرة حفر هناك... هناك شيء ما يدغدغ مخيلته، شيء ا يتعلق بهذا الدخان. ثم جاءته الفكرة. ان أول مرة رأى فيها الدخان الأبيض كان من تلك الزجاجة الزرقاء!

أخذ يقفز بانفعال حتى أن رأسه ارتطم بغصن شجرة فوقه. تجاهل الألم - وعلى كل فانه لم يكن ليهتم كثيراً بالألم- وجرى إلى ساحة كرة السلة حيث كان آندي يسدد بعض الأهداف قائلاً: آندي... آندي لقد عرفت مصدر الدخان! أنه عفريت من المزهرية!!!

الفصل ٨

ما هي الأمنيات؟

آندي: هل تعتقد أنه ممكن؟ هل يمكن أن يكون هناك عفريت في الزجاجة؟ كان آندي يتمنى أن يكون الأمر حقيقة.

وكان قد تسلل الصبيان إلى فصليهما وأخذا المزهرية من درج الآنسة براوننغ ليفر التي تركتها منذ الأسبوع الماضي فذبلت الأزهار فيها. وبينما كان بن يبحث، وجد الفلينة الصغيرة ومن ثم جلس الصغيران خلف الشجيرات.

قال بن: وهو يحمل الزجاجة تجاه الضوء محاولاً رؤية ما بداخلها: (يجب أن يكون ذلك حقيقة -فكر بها- هل تتذكر أنني تمنيت الكثير من المال؟ وبعدها ربحنا في اليانصيب!

آندي: وأنا تمنيت أن أكون أطول وأن يكون لي عضلات ضخمة. والآن فأنا أكبر بسرعة كبيرة لم

يستطع الطبيب أن يفهم سببها... من المؤكد أن هناك عفريتاً في الزجاجة.

صرخ بن بانفعال: وهذا الدخان الذي نراه هو بالفعل العفريت!

آندي: ش...ش...ش... اصمت حتى لا يسمعنا أحد.

سأل آندي صديقه بصوت أنعم بقليل من صوته، فلقد كان صعباً عليه أن يتكلم بصوت منخفض: ما الذي تمنيناه أيضاً؟

فكر الصبيان للحظة ثم قال آندي: أما كنت تريد جميع الكمبيوترات الموجودة في العالم.

بن بسعادة بالغة: نعم. هذا صحيح وأنت كنت تريد أمنيات أخري، يا هذا أنا أتساءل إذا كنا قد حصلنا عليها؟ نحن نستطيع الحصول على كل ما نريده طوال حياتنا.

آندي: ش..ش..ش

بن: ولكن أي الأمنيات تمنيناها أولاً؟ أليس لدينا ثلاث أمنيات فقط؟

آندي: هذا فقط في القصص الخيالية. وقد يكون هذا العفريت قد أعطانا كل أمانينا.

بن: حسناً -لنرى- تمنى شيئاً الآن في هذه اللحظة. فإذا حصلنا عليها فسوف نعرف أنه لدينا الأمنيات الكثيرة وكما نريد.

فكر آندي بجدية وقال: أنا أتمني الحصول على قطعتين من أيس كريم الشيكولاته!

لم يحدث شيء.

بن: قد لا يتحقق الأمنيات بسرعة. فلقد انتظرت ليلة بكاملها حتى أفوز باليانصيب.

آندي: حسنا، حاول أنت الآن.

فكر بن للحظة وقال: أتمنى أن أحصل على (٢٠) كمبيوتر في الحال.

لم يحدث شيء.

آندي: لماذا تمنيت ذلك؟ من الصعب أن نجد هذه الأمنية في حضنك أليس كذلك؟

دافع بن عن نفسه وقال: الكمبيوترات أشياء عظيمة هل تعلم....؟

قاطعه آندي وقال: أنا لا أريد أن أعرف أي شيء عن الكمبيوتر.. حسناً؟ دعنا نفكر بأمنياتنا.. فإذا لم تتحقق أمنية واحدة من مليون أمنية، عندها ماذا نريد إذن؟

فجأة نظر بن إلى صديقه الذي كان فارهاً فاه برعب وانفعال وقال: (أتذكر أننا أردنا أن ينفجر كل من سكوت وتردي وتتناثر أشلاؤهما في كل مكان!

آندي: يا ولد!... هل هذا ممكن.

بن: لا أعرف... ولكن لو حدث ذلك فسوف نذهب إلى السجن بجريمة قتلهما.

أصر آندي وقال: لا.. لا يمكن.. نحن لم نفعل شيئاً. فاذا انفجر كليهما فهذا ليس بسببنا.

بن: ولكننا تمنينا ذلك. إذن هذه هي غلطتنا.

تضايق بن كثيراً.. لقد كان تودي وسكوت فظيعان ولكنه لم يكن يريد أن يفجرهما.

أندي: أعتقد أنه علينا أن نلغي تلك الأمنية. أي أننا

نتمنى شيئاً آخر ونقول أن الأمنية التي تمنيناها لم تعد تلك الأمنية التي نتمناها أبداً.

لم يقل بن شيئاً. ولكنه كان يحاول أن يفهم ما قاله صديقه. مسك آندي الزجاجة ونزع الفلينة وأخذ ينادي في عنق الزجاجة ويقول: يا عفريت. نحن نريد أن تفجر كل من سكوت وتردي).

فجأة تذكر بن أمنية أخرى قال: أنا أتذكر أمنية أخرى! لقد قلنا أننا لا نريد المدرسة مرة أخرى أبداً! كيف يمكن أن يحدث ذلك؟ هل ستتفجر المدرسة أيضا؟

استمع آندي إلى تلك الفكرة وقال: هذا ليس سيئاً أبداً.. لنترك الأمنية في الزجاجة أيضاً).

بن: لا يمكن فوالدي عندئذ سوف يأخذني إلى تلك المدرسة الخاصة على أعلى التلة. بالاضافة إلى ذلك فقد يصاب أحدهم بالأذى هذا شيء مخيف يا آندي. تصور أن تتحقق كل أمانينا؟

أخذ بن الزجاجة وصرخ فيها وقال: يا عفريت. لا تفجر المدرسة أبداً أو تؤذي أي أحد اتفقنا؟

بعـد ذلك أدار وجـهـه لآندي وقـال: هل تعـتـقـد أن تصرفنا هذا قد يوقف كل شيء؟

آندي: لا أعرف.

فـجـأة نظـر الصـبـيان باندهاش إلى الدخـان الأبيض الذي يدور أمـامـهـمـا . طار الدخـان في الهـواء للحظات قليلة ثم اختفى مرة أخرى.

همس آندي وهو ينظر إلى نقطة الخدان التـي تبقيت

- هل تظن أنه سمعنا؟

بن: نعم اعتقد ذلك.

آندي: أتمنى أن يستمر طولي في ازدياد واحصل على عضلات عظيمة.

بن: أما أنا فقد فزت في اليانصيب.

آندي: لا أدري مـا هـي الأمنيـة الثـالـثـة إذا كـانت الأمنيات بالفعل ثلاثة فقط.

تنهد بن وقال: لا أستطيع أن أتذكر ولكن اعتقد أننا أوقفنا كل شيء في الوقت المناسب.

وافق آندي وقال: أعتقد ذلك.

الفصل ٩

متلازمة آسبرجر

وبعد ظهر يوم السبت أخذ الأب والجدة بن إلى منزل آندي ثم ذهبا لمراجعة الطبيب. كان عليهما الانتظار وقتاً طويلاً في غرفة الاستراحة حتى أن الأب كان يشعر بالقلق عندما حان دورهما ليريا الطبيب.

أما ما سمعه بعد ذلك فلم يشعره بأنه أفضل أبداً.

قال الآب: -متلازمة آسبرجر- ما هو الاسبرجر هذا بحق السماء. أنه يبدو وكأنه نوع من الخضار.

نظرت إليه الجدة نظرة وكأنها تقوله له: تأدب.

أخذ الطبيب يشرح للأب والجدة بكل لطف وكان يحك لحيته بينما يتحدث: ان سببه يعود إلى مشكلة في الدماغ. أنه يجعل الفرد يفكر ويتصرف بطريقة مختلفة عن الآخرين.

الأب: حسناً هذا هو بن. أنه يفكر بطريقة مختلفة عني...

ثم أضاف: وعن أي شخص آخر.

الطبيب: بالضبط، ان الأشخاص المصابين بالآسبرجر لديهم مشاكل تتعلق بتفاعلهم مع الآخرين. انهم يجدون من الصعوبة عليهم فهم ما يفكر أو ما يشعر به الأشخاص الآخرون. لذلك من الصعب عليهم أن يعبروا عما يفكرون وما يشعرون به. وعندما يودون شرح شيء لك فانهم لا يذكرون النقاط الهامة. وغالباً ما يجدون شيئا يعطونه جلّ اهتمامهم وبالتالي يصبحون عباقرة صغار في ذلك المجال ولا يتوقفون عن الحديث عنه ابداً.

صرخ الأب والجدة: الكمبيوترات.

الطبيب: بالضبط. ان الأطفال المصابين بمتلازمة آسبرجر عادة ما يكرهون المجموعات الكبيرة كتلك الموجودة في المجموعات الرياضية المنظمة وخاصة فرق الألعاب الرياضية.

هز الأب رأسه في حزن وقال: كنت أحب أن يشترك بن في فريق كرة القدم ولكنه لا يرغب في ذلك ولا يبدو أنه مهتم بذلك.

الطبيب: أرجوك يا سيد جونز أن تفكر بالأمر كما يلي: تخيل مثلاً أنك لا تستطيع أن تركل الكرة جيداً وأنه قد تم وضعك في وسط مجموعة من الأطفال الذين يصرخون في وجهك ويطلقون عليك أسماء وألفاظ نابية ويستعجلونك بحيث تنسى ما كان موجوداً هنا. تخيل أنك لا تستطيع أن تتذكر من كان بأي فريق وذلك لأن الطلاب يتغيرون ويتبدلون كل يوم.. عندئذ.. كيف سيكون شعورك؟

اعترف الأب وقال: فظيع.

الطبيب: هذه هي الحياة بالنسبة لـ بن. حياة مليئة بالقوانين التي لا يفهمها، مليئة بأفراد لديهم أمزجة مختلفة لا يفهمها، ويستخدمون لغة لا يفهمها. أنه يبدو وكأنه زائر من كوكب جديد في كل يوم من حياته. أما حقيقة أن لديه صديق واحد جيد فهذا شيء رائع، وذلك لأن الأطفال المصابين بالآسبرجر يجدون صعوبة في تكوين الصداقات. أنه غالباً ما يكونون أفرادا صغار ووحيدين في هذا العالم.

بدا الأب والجدة صامتين لفترة يحاولان أن يتخيلا كيف تكون الحياة بالنسبة لـ بن.

وأخيراً قالت الجدة: اذن كيف يمكننا مساعدته.

الطبيب: حسناً. ولسوء الحظ فان الآسبرجر ليس شيئاً ممكن علاجه بالأدوية. كما أنه ليس شيئاً سيخلص منه عند البلوغ. ان الآسبرجر سيبقى ملازماً له طوال حياته.

تنهد الآب وقال: آه... هذا عظيم.

ضحك الطبيب وقال: أنت قلت عظيم ولكنك تعني أنه ليس عظيماً. وإذا قلت ذلك لـ بن فأنه لن يفهمك. فالأفراد المصابون بالآسبرجر يجدون صعوبة بالغة في فهم لغة السخرية أيضاً.

الأب: اذن ماذا نستطيع أن نفعل؟

الطبيب: لقد قمتما بالفعل بأشياء كثيرة لمساعدة بن بدون أن تدركا ذلك. لقد تركتماه يتتبع اهتماماته وشجعتما صداقته مع آندي. كما أنكما حاولتما تفسير كل شيء له وبقدر استطاعتكما عندما يكون متضايقاً.

سعل الأب وقال: حسناً. أن الجدة لأقدر وأفضل مني في ذلك.

الطبيب: ولكنك أب جيد يا سيد جونز وأنا أرى كم تحب ابنك. انك تحبه كثيراً. وإذا حاولت أن تفهم كيف ينظر بن إلى الحياة عندها ستجد أنه من السهل جداً التعامل مع أوقاته الصعبة وأوقاته الجيدة.

الأب: ليس من السهل أبداً أن نفهم بن يا دكتور لقد حاولت ولكن ذلك ليس سهلاً أبداً.

الطبيب: أنا أعرف- ولكن أنت لديك طفل واحد فقط لا تستطيع فهمه. ولكن بن يجد صعوبة في فهمكم جميعاً! هنا.

أعطى الطبيب الجدة والأب الكثير من الأوراق لقراءتها كما أعطاهم رقم هاتف لجنة المساعدة الخاصة بالآسبرجر.

الطبيب: في بعض الأحيان يكون من الأفضل أن تتحدث مع أشخاص آخرين لديهم أطفال مثل طفلك.. ان هذا سوف يساعدك كثيراً. ان كل فرد مصاب

بالآسبرجر يختلف عن الشخص الآخر وبطريقته. وبن شخص متميز جداً ويختلف عن الآخرين بمواهب متميزة خاصة به. وعندما نبدأ بفهم كيفية رؤيته للعالم من حوله عندها سوف تتعلم أن رؤية الأمور بشكل مختلف عن الآخرين ليس شيئاً سيئاً أبداً.

بقي الأب والجدة صامتين في السيارة أثناء عودتهما إلى المنزل. وأخيراً قال الأب: حسناً. لقد كنت على حق... أنه بالفعل يحتاج إلى بعض المساعدة.

الجدة: أعتقد أننا جميعاً بحاجة إلى المساعدة في بعض الأحيان ولمدة بسيطة حتى نتكيف مع الفكرة. وسيكون من الأفضل له أن نتفهم الآسبرجر أكثر.

الأب: إذا ما فكرت في الموضوع أعتقد أنه طفل جيد. وتخيلي أننا كنا نتعامل مع كل هذا في كل السنوات الماضية وبدون أن نعلم.

الجدة: نعم. أنه طفل جيد. أنه طفل متميز.

الفصل ١٠

ســـو

في تلك الليلة، جلس آندي وبن في المقطورة الخلفية للسيارة في طريقهما لاحضار زميلة الدراسة القديمة للأب.

قال الأب وهو يقف أمام بيت جميل ذي حديقة جميلة: ان اسمها "سو".

نزل الأب من السيارة وسار على الرصيف وطرق الباب.

انسل بن إلى أسفل المقعد ثم قال: أتمنى لو أننا ذهبنا وحدنا.

لقد كان بن يشكو أمره لآندي ولكن آندي لم يكن يسمع. كان ينظر إلى خارج النافذة وهو فارها فاه في دهشة وقال: "انظر".

قال كلمته بصعوبة وهو يشير إلى المنزل ويقول: أنها الآنسة براوننغ ليفر فتح بن عيناه ونظر إلى الخارج.

وبالفعل كانت الآنسة براوننغ ليفر وهي تلبس بنطالاً من الجينز وقميصا من اللون الأزرق الفاتح. أما شعرها فكان خفيفاً وغير مربوط كعادته دائماً في تسريحتها العادية. ابتسمت في وجه الأب وضحكت على شيء مما قاله لها. لم تكن تبدو غريبة الأطوار كعادتها دائماً في المدرسة. كانت تبدو سعيدة وجميلة.

همس آندي وقال: ما الذي سوف تقوله عندما ترانا؟ علينا أن نختبئ!

نزل الصبيان إلى أرض السيارة في المقطورة الخلفية وكان كلا منهما يتمنى ألا تراه المعلمة.

بعد ذلك جاء الأب وناداهما بقوله: أيها الأولاد أنهضا. كان يعلم بن أن والده متضايق ولكنه لم يكن يريد أن يظهر ذلك أمام الآنسة.

نهض آندي.. وعندها نظرت إليه الآنسة براوننغ بدهشة أما بن فبقي في الأسفل وهو يحرك بأصابعه.

نادى الأب مرة أخرى وقال: (بن... قل مرحبا لـ سو... سو- هذا بني بن).

ركل آندي صديقه ليطيع أوامر أبيه. وببطء برز رأس آندي ولكنه كان ينظر إلى الأسفل وقال: مرحبا.

صرخت الآنسة ليفر وقالت: مرحباً يا بن.

ثم قالت: لم أكن أعلم أنك ابن جاك.. وابتسمت بعصبية.

نظر الأب إلى الصبيين بشغف وفضول ثم سأل: هل تعرفون بعضكم؟

الآنسة: بن تلميذ في فصلي.

الأب: حقيقة؟ لم أكن حتى لأفكر في ذلك أو يخطر على بالي (لم أضع اثنين + اثنين).. فكري معي قليلاً.. ان بن لم يذكر اسمك ابداً أمامي وكان يطلق عليك دائماً اسم "المعلمة" فقط.

الآنسة: حسناً ان اسمي طويل شيئاً ما.

بن: أنه أربعة يا أبي.

قال الأب وهو ينظر إلى ابنه بارتباك: ماذا؟

بن: ان اثنين واثنين يساوي أربعة. كل إنسان يعرف ذلك.

تنهـــد الأب وقـــال: أنا لا أعني ذلك يا بني.. أنا أعني....)

ثم توقف قليلاً محاولاً أن يفكر بطريقة سهلة وبسيطة ليفسر ما عناه بقوله (لم أضع اثنين مع اثنين - بمعنى لم يفكر بالأمر هكذا).

الآنسة: ان والدك لم يدرك أبداً أنني معلمتك.. هذا كل شيء.

ثم ابتسمت.

نظر إليها الأب بارتياح.. بعد ذلك قال بن: (سوف أشتري كمبيوتر جديد).

وأخذ يرفرف بأصابعه وهو يحاول أن يبقي يديه ثابتتين وبعيدتان عن النظر.

قال الأب: وهو يبتسم لـ سو: ليس الآن يا بن.

وكان بذلك يحاول أن يخفي حرجه من ابنه.

الآنسة: في الحقيقة أنا مهتمة جداً بالكمبيوتر وسوف أشتري كمبيوتراً جديداً أيضاً.

فتح الأب باب السيارة لها ثم دخلت وأدارت رأسها إلى

الصبيين في الخلف وقالت: أي أنواع الكمبيوتر تظن أنه الأفضل لي؟

تنهد الأب وآندي وتنفسا الصعداء. لقد كانا يعلمان مدى تعلق بن بالكمبيوتر وقدرته على التحدث في هذا الموضوع مدى الحياة ولقد أمضينا بقية الرحلة إلى سيزلرز وهما يستمعان إليه.

وأخيراً عندما دخلوا جميعاً إلى المطعم قال بن: أنا أريد بطاطا وسمك.

الأب: هذا تغيير.

صحح بن كلام أبيه وقال: لا. فأنا دائماً أتناول السمك والبطاطا.

هز الأب رأسه وقال: هذا ما قصدته يا بن، كنت أمازحك.

بن: آه.. حسنا.

لقد كان بن يعلم ما هي النكات ولكنه لم يجد هذه النكتة مثيرة للضحك.

آندي: هل يمكنني أن أطلب وجبة بحرية. فأنا أحب الربيان وتوابعه.

الآنسة: سوف أطلب سلطة.

الأب: أما أنا فسوف أطلب الستيك.

قدم الأب طلباته إلى الرجل الموجود خلف الطاولة.

وجد الجميع مجلساً جميلاً بجانب النافذة. بعد ذلك جاء النادل وقدم صحنا من الخبز المقلي وبدأ الجميع بتناول الطعام بنهم شديد.

قال الأب بفرح للأولاد: إذن. أخبروني هل سو معلمة جيدة؟

ابتسم آندي وقال: نعم يا سيد جونز.. إنها عظيمة.

هز بن رأسه وأضاف بقوله. انها جيدة طالما أنها لا تصرخ في وجهي.

احمر وجه الآنسة.. وعندها قال الأب: (أنا متأكد أن هذا لا يحدث دائماً).

أخذ الأب يمزح في محاولة منه لايقاف بن عن الكلام بركل قدميه تحت الطاولة.

بن: لماذا تركلني يا أبي؟

شعر الأب بالحرج والغضب ولكن وضعت الآنسة يدها بلطف على ذراعه وقالت: لا بأس يا جاك. بن على حق لقد كنت معلمة سيئة الطباع في الآونة الأخيرة. ولكن كانت والدتي مريضة جداً ولم أكن أفكر بأحد غيرها.

بعد ذلك استدارت ناحية الولدين وقالت: هل تعلمان أن والدتي قد توفيت؟

هز بن رأسه وقالت: وأنا أمي قد توفيت أيضاً.

ابتسمت وقالت لـ بن بكل لطف: أعرف ذلك.

بن: نحن متشابهان الآن.

الآنسة: نعم متشابهان قليلاً.

بعد ذلك جاء النادل وأحضر لهم الطعام.

أخذت سحابة الدخان تطير فوق الطاولة وأخذ بن وآندي ينظران إليها بكل دهشة. بعد ذلك توقفت أمام آندي فحاول أن يصل إليها ليمسك بها في نفس الوقت الذي جاء فيه النادل ليقدم له الطعام البحري.

النادل: (أتمنى أن تستمتع ببلح البحر يا سيدي. فطبق اليوم هو بلح البحر).

لقد أحضر النادل طبق الطعام البحري وطبقاً إضافياً آخر من بلح البحر. أنها كبيرة... أرجو أن تستمتع بطعامك.

بلح البحر (mussels) نظر الصبيان إلى بعضهما باستغراب. لقد كان آندي يتمنى عضلات ضخمة (muscles) على ذراعيه وليس بلح البحر (mussels) لقد فهمها الجني بشكل خاطئ.

اختفت سحابة الدخان بعيداً عن الأنظار وأخذ الولدان ينظران إليها وهي تبتعد ولقد كانا متأكدين أنهما سمعا ضحكات بينما كانت تبتعد.

الفصل ١١

البيت الجديد

في الأسبوع التالي.. قال الأب لكل من الجدة وبن:

(لدي شيء أود أن أريه لكما...)

طلب الأب من الجدة وابنه الذهاب معه في السيارة بدون أن يخبرهما بوجهتهم.. أخذ بن يتوسل إلى والده ويقول: هل يمكنني البقاء في المنزل؟ أنا أريد أن ألعب في الكمبيوتر.

الأب: أنت تلعب كثيراً في الكمبيوتر.

بن: ولكن في الكمبيوتر متعة.

الأب: حسناً أنا أريد أن اصطحبك في نزهة.

كان الأب يحاول ألا يضايق نفسه أو يتوتر.

الجدة: أين سنذهب.

الأب: أنها مفاجأة.

وضع بن رأسه في حضنه ورفض أن ينظر من النافذة.

بعـد ذلك أخـذ يحـرك يديه على جـانبـيـه كـجناحين صغيرين.

هز الأب رأسه بإحباط.. لماذا يفعل بن ذلك؟ ألا يدرك أنه يبدو سخيفاً هكذا؟ ولقد كان الأب على وشك أن يصرخ على بن ليجلس جيداً عندما همست الجدة وقالت: اتركه سوف يأتي بعد قليل.

اكفهرّ الأب ولكنه لم ينبس ببنت شفة.

قاد الأب سيارته لعشر دقائق إلى أن وصل إلى منطقة مليئة بالشجيرات قرب الغابة. وأخيراً توقف الأب ونظر بن بسرعة فرأى الأشجار وهي تبرز من فوق سياج خشبي. أشجار ضخمة. أشجار يكون التسلق عليها شيئاً عظيماً.

ترجل الأب والجدة من السيارة، ولكن بن وضع رأسه في حضنه مرة أخرى ورفض أن يتحرك. بعد ذلك جاء رجل وسلّم على الأب. ولكنه لم ير بن في المقعد الخلفي.

الرجل: هل أنت مستعد لمشاهدة هذا البيت الجديد يا جاك؟

اندهش بن.. هل باع الأب بيتهم القديم بدون أن يخبره؟!!

بعد ذلك أخذ يرفرف بيديه ويهز جسمه إلى الأمام وإلى الخلف مصدراً بعض الأصوات.

أخذ الرجل ينظر إلى بن وهو في السيارة وقال: هل هو بخير؟

كذب الأب فقال: آه لا. أنه ليس بخير حقيقة.. أنه .. أنه مريض.

أنه يريد أن يتقيأ... لا أظن أنه يمكننا البقاء هنا اليوم. ربما أستطيع الاتصال بك في يوم آخر لأرى البيت.

الرجل: نعم. يا صديقي.

وكان الرجل يحاول جاهداً ألا ينظر إلى بن كثيراً.

رجع الأب والجدة إلى السيارة ثم انطلقوا مسرعين إلى المنزل.. أوقف الأب سيارته بعد أن ابتعدوا عن الرجل ثم استدار إلى بن في المقعد الخلفي وصرخ قائلاً.. لم كل هذا؟

أخذ بن يصدر أصواتاً سخيفة وعالية وكان رأسه ما يزال في حضنه.

قالت الجدة: (لقد كانت مفاجأة كبيرة يا جاك. أن بن يحتاج إلى أن نفسّر له الأمور مسبقاً. أنا أعرف أن هذا كان شيئاً جميلاً، ولكن اعط بن فرصة ليفهم ما يحدث).

أخذ الأب ينظر خارج النافذة وذراعاه متعاكستان وفمه مشدود وقال: أنه ليس منزلنا على أي حال. لقد اعتقدت أنه من الجميل أن تلقي نظرة عليه. فكري بذلك.

الجدة: أعلم ذلك، يا جاك ولكن على بن أن يعرف ذلك أيضاً.

خرجت الجدة من السيارة وانتقلت إلى المقعد الخلفي حيث يجلس بن.

قالت الجدة بلطف: بن.. بن.. هل تسمعني؟

توقف بن عن اصدار الأصوات وهز رأسه.

الجدة: إن والدك يقول أنه لم يشتر ذلك البيت. أنه فقط يريدنا أن تلقي نظرة عليه.

فإذا مررنا بالسيارة مرة أخرى إلى هناك، فهل تلقي بنظرة عليه من النافذة؟ نحن لن نتوقف، سوف نمر من أمام المنزل فقط مرور الكرام حتى تراه. فهل هذا جيد بالنسبة لك؟

شهق بن وهز رأسه مرة أخرى. بعد ذلك وقف منتصباً ومسح عينيه المبللتين بالدموع.. لم ينطق الأب بأي حرف وأدار محرك السيارة وانطلق.

لم يتكلم الأب طوال الطريق ولكنه مر من أمام المنزل.

الجدة: هل رأيت يا بن.. يوجد حمام سباحة في المنزل وهو مزود أيضاً بزحليقه.. واو.. هذا جيد أليس كذلك؟

بن: ممكن ... ولكنني أحب منزلنا القديم.

الجدة: بالتأكيد أنت تحبه.

لم يتكلم الأب كلمة واحدة طوال تلك الفترة وإلى أن وصلوا إلى المنزل. ولكن عندما وصل إلى باب المنزل قال: هل من الممكن أن نمر مرة أخرى أمام البيت الجديد غداً ولكن في هذه المرة نتوقف قليلاً هناك؟ فقط لنلقي نظرة وليس لننزل من السيارة.

قال بن بسعادة وهو يقفر من السيارة: حسناً. سوف أذهب للعب بالكمبيوتر الآن.

نظر الأب والجدة إلى بعضهما وبدأت الجدة الكلام قائلة: (لا تحاول أن تفاجئه يا جاك أبداً... أنه بحاجة إلى أن يعرف ماذا يحدث وإلا فإنه يشعر بالارتباك والخوف).

هز الأب رأسه وقال: من السعب عليّ أن أتذكر هذا.. لقد كنت أحب المفاجآت عندما كنت في مثل عمره.

الجدة: نعم أنا أعلم ذلك.. ولكنني أعلم أيضاً أنك كنت حالة ميؤساً منها في الرياضيات. وبالتالي وبطريقة ما فانه يختلف عنك ولكن للأحسن.

تنفس الأب الصعداء وقال موافقاً على كلام الجدة.. (نعم ولكن ما زال هناك صعوبة في معرفة ماذا أفعل يا أمي.. أنه لا يتصرف كغيره من الأطفال.

الجدة: أحمد الله وأشكره على خصال بن الجيدة... أنه ماهر ولكن بطريقته لا تنسى ذلك.

هز الأب رأسه وقال: أعتقد أنه يجب أن أدخل إلى غرفته وأطلب منه أن يعلمني كيف أستخدم الكمبيوتر الجديد.

الجدة: فكرة جيدة... لنذهب إليه إذن.

فصل ١٢

الحفلة الخاصة بالبيت الجديد

في اليوم التالي واليوم الذي يليه بعد ذلك، أخذ الأب ابنه لدى المنزل الجديد. نظر كل منهما إلى المنزل من خلف نافذة السيارة. نظرا إلى حمام السباحة والزحليقه... كذلك نظرا إلى المرج الأخضر في الحديقة. أنه مناسب تماماً لركوب الدراجات. نظرا إلى الحدائق ثم قال الأب: تستطيع أن تمتلك حديقة خاصة بك إن أردت. وتنبت فيها الأزهار.

نظر الأب وابنه إلى البلكونه التي تحيط بالمنزل ككل.

بن: هل تحيط بالمنزل كله.

الأب: نعم. تستطيع أن تكتشف ذلك عندما ندخل إلى المنزل. نستطيع ذلك يوم السبت القادم؟

بن: (حسناً) وكان سعيداً جداً.

ثم ابتسم الأب.

في يوم السبت التالي - جاء الرجل نفسه وقابل الأب وابنه عند البوابة.

نظر الرجل إلى بن باستغراب وقال: يبدو أفضل اليوم يا صديقي؟ هز بن رأسه بدون أن ينظر إلى عيني الرجل. فتح الرجل البوابة الكبيرة ودخل الجميع إلى داخل المنزل. وكان أول شيء يفعله بن هو الجري إلى بركة السباحة. كانت البركة محاطة بسياج إلا من جهة واحدة تجاه الحديقة. دخل بن إلى الدالخ وأخذ يحدق إلى الزوايا المنحنية الجميلة المحاطة بأشجار النخيل. لقد كان المنظر أجمل عن قرب منه من خلف النافذة في السيارة.

بن: واو..

لقد كان البيت قديماً ولكنه جيد وكان مبيناً من الحجر الأحمر الجيري كما أن البلكونة كانت تحيط بالمنزل كله. أما من الداخل فكان سقف المنزل عالياً وكانت زواياه مزينة بأشكال مختلفة وكان هناك العديد من الأبواب الفرنسية التي تسمح بمرور الضوء في الغرفة العائلية. لم يكن هناك أي أثاث وذلك لأن المالك

السابق كان قد ترك المنزل مسبقاً ولكن كان يوجد ستائر من اللون البيج معلقة في الغرفة مضفية احساساً منعشاً بالنظافة.

الجدة: كم هو جميل كما أنه كبير جداً.

الأب: يبلغ عمر المنزل مئات السنوات. أنه أول بيت بني في هذه المنطقة. ولكن انتظري لتري هذا...!

أخذ الأب الجدة إلى الجهة الخلفية من المنزل. أما بن فجرى وبسرعة إلى الترامبولين الذي كان موجوداً في الحديقة الخلفية.

الأب: يباع الترامبولين مع المنزل. لقد كان المالك القديم منشغلاً باسفاره حول العالم فلم يأخذه معه.

ابتسم الأب وهو يرى بن يقفز على الترامبولين أعلى وأعلى في السماء.

بعد ذلك التفت إلى الجدة وقال: ولكن ليس هذا ما أردت أن أريك اياه.

ثم أخذها إلى طريق آخر إلى أن وصلا إلى بيت أصغر محاط بأغصان صغيرة..

الأب: أنه بيت الجدة. فإذا اشترينا هذا البيت فسوف أحضرك لتعيشي معنا. فإن بن يحتاة إليك لتكوني قربه. هل تظني أنه بإمكانك أن تعيشي معنا هنا.

سعدت الجدة بكلامه وبكت وقالت: آه.. يا جاك كم هو جميل.. أنا أحب أن أعيش هنا..

ثم أخذت تشهق.

بعد ذلك عادا مرة أخرى إلى بن الذي كان ما يزال يقفز على الترامبولين.

الأب: هل تريد رؤية الغرفة التي قد تكون غرفتك.

بن: لا ... أريد أن أقفز.

الجدة: اتركه الآن.. أنه سعيد. لا تفسد عليه سعادته.

مضى شهران قبل أن تنتقل العائلة إلى المنزل الجديد. ولقد احتفل الجميع احتفالاً حميماً بذلك ودعوا كل أصدقائهم للعشاء. لم يكن بن يعرف كيف يمكن أن يكون الاحتفال حميماً، إلى أن شرحت له الجدة أن الاحتفال الحميمي يعني أول حفل عيد ميلاد للبيت الجديد. في

ذلك اليوم أعد الأب الستيك والربيان على الفحم، وسبح جميع الأطفال في حمام السباحة وقفزوا على الترامبولين ولعبوا بالكمبيوتر الجديد الخاص بـ"بن". أما الآنسة براوننغ ليفر فكانت هناك أيضاً، وأمضت الكثير من الوقت معهم جميعاً حتى أن بن لم يكن ليمانع أبداً. لقد كانت الآنسة مرحة جداً طالماً لم تكن متوترة. أما الأب فكان سعيداً طوال الوقت، وكان كل من الأب والجدة قد شرحا كل ما يختص بمتلازمة آسبرجر لـ بن فبدا بن سعيداً أيضاً خاصة أن أصبح لمشكلته اسم، كما أنه لم يعد انساناً مختلفاً بدون أي سبب.

كان في البيت الجديد مكان سري بعيداً عن أعين الناس كما هو الحال في ملعب المدرسة، ولكنه هناك كان فوق جذع شجرة. وكان كل من آندي وبن قد تسلقا الشجرة ليبتعدا عن أعين جميع الأطفال.

أخذ آندي ينظر إلى الجمع الغفير حول حمام السباحة وقال: أنه لمنزل عظيم فعلاً. أنا سعيد أنك قررت يا بن أن تنتقل إلى هنا.

بن: نعم أنه شيء عظيم فعلاً. وكمبيوتري هو أعظم شيء هنا. هل علمت أنه...؟

قاطعه آندي قائلاً: نعم.. معك حق.

لقد سمع آندي كل شيء عن هذا الكمبيوتر ولأشهر طويلة. أما بن فلم يتعب أبداً من الحديث عنه.

آندي: أنا لا أعلم كيف يمكنك أن تفهم كل هذه المعلومات عن الكمبيوتر.. أنه صعب جداً بالنسبة لي.

بن: ان عقلي الآسبرجر يساعدني على ذلك.

لقد كان آندي يعلم عن متلازمة آسبرجر التي أصابت بن، ولقد كان في بعض الأحيان يتمنى لو كان لديه دماغ بن الذي يجعل من الرياضيات والعلوم شيئاً يسيراً يسهل فهمه.

وبعد أن علم السيد بيل والآنسة ليڤر بموضوع آندي ومتلازمة آسبرجر أصبحت الحياة داخل المدرسة أفضل بكثير. أخذت الآنسة ليڤر تستخدم أبسط الطرق لتفسير الأمور لـ بن، وأخذت تعطيه مهمة واحدة فقط ليقوم بعملها حتى لا يشعر بالارتباك. أما حالة التحرش

والعنف في الملعب فتوقفت نهائياً أولاً بسبب تدريب بن على التعامل معها وبسبب زيادة ملاحظة المعلمين لـ بن. كما أن صداقته لأطول طفل في المدرسة كان لها من الفائدة الكثير.

سأل بن صديقه: هل توقفت عن النمو.

آندي: أعتقد ذلك. وأتمنى ذلك. أنه لمن المضحك جداً أن نكون بنفس طول المعلمين في المدرسة. ولكنه شيء جميل فعلاً أن تكون طويلاً بالنسبة لفريق كرة السلة.

بن: هل تظن أن العفريت قد حقق لك ذلك؟

آندي: بالتأكيد. وهل تعتقد أنك حصلت على كل هذا من خلاله؟

وكان يقصد بذلك البيت الجديد والبركة.

بن: نعم. ولكن لن يصدقنا أحد أبداً. أنه سرنا الخاص.

آندي: أنا سعيد بأن تردي وسكوت لم يتمزقا وينفجرا وأن المدرسة لم تحترق أو أي شيء آخر.

بن: أعتقد ذلك. ولكنني سعيد لأنهما لم يعودا للتحرش بي مرة أخرى.

آندي: يا ترى ما هي أمنيتنا الثالثة؟ أتمنى لو أتذكرها.

نظر آندي ما بين الأغصان وقال: انظر...

لقد كان والد بن يضع يده بيد الآنسة براوننغ ليڤر.

آندي: قد تصبح لك أم جديدة في القريب العاجل يا بن. هل تعتقد أنهما قد يتزوجان.

هز بن كتفيه وقال: ممكن. أنا سعيد لأنها سعيدة الآن. لقد كانت معلمة مريحة وخاصة عند تصرخ في كل الأوقات.

بعد ذلك وفجأة نظر كل من الطفلين إلى الآخر.

آندي: هذا هو....

بن: نعم. لقد تمنيت أن تصبح الآنسة سعيدة في أول مرة فتحت فيها الزجاجة هذه هي الأمنية الأولى.

أخذ كلا منهما ينظر إلى المعلمة وهي تنظر إلى الأب

وتبتسم. بعد ذلك قبلها الأب قبلة سريعة على شفتيها.
وأخذ كل من الطفلين يزأر بصوته.

بن: أتمنى أن يتوقفا عن ذلك. القبل... يـ.. يـ..ع...
جراثيم.

انطلقت غمامة دخان لولبية في الهواء فوق رأسي
الأب والمعلمة ثم تحركت تجاه الطفلين. لقد مرت
أمامهما ببطء قبل أن تختفي. وبينما كان الطفلان
يحدقان بالدخان المتطاير بعيداً سمع كلا منهما صوتاً
صغيراً خفيفاً يقول: مع السلامة.

بعد مضي سنة واحدة

وفي يوم الزفاف، جلس آندي وبن في المقاعد الأمامية في الكنيسة بجانب الجدة. أما أصدقاؤهما وأقاربهما فجلسوا جميعاً في الصفوف الخلفية. ووحدهما الأب وسو كانا في المقدمة. لقد أرادا زفافاً صغيراً بدون أي اشبين أو اشبينه.

آندي: هل أنت سعيد لحصولك على أم جديدة يا بن؟

بن: نعم. أنها لطيفة.

وكان بن يتكلم بصوت مرتفع حتى طلبت منه الجدة أن يخفضه.

بن: ولكن أفضل شيء في هذا الأمر أنها سوف تغير من اسمها السخيف... أعتقد أن اسم السيدة/ جونز سيكون أفضل ضحك آندي. ثم طلبت منه الجدة أن يخفض صوته أيضاً.

بعد ذلك قال القسيس: وأنا الآن أعلنكما زوجاً وزوجة.. تستطيع أن تقبل العروس.

زأر الطفلان وقالا .. يـ..يـ..ع...ليس مرة أخرى.

ضحكت الجدة هذه المرة. بعد ذلك اقترب القسيس أمام الجموع الموجودة في الكنيسة وأعلن بقوله:

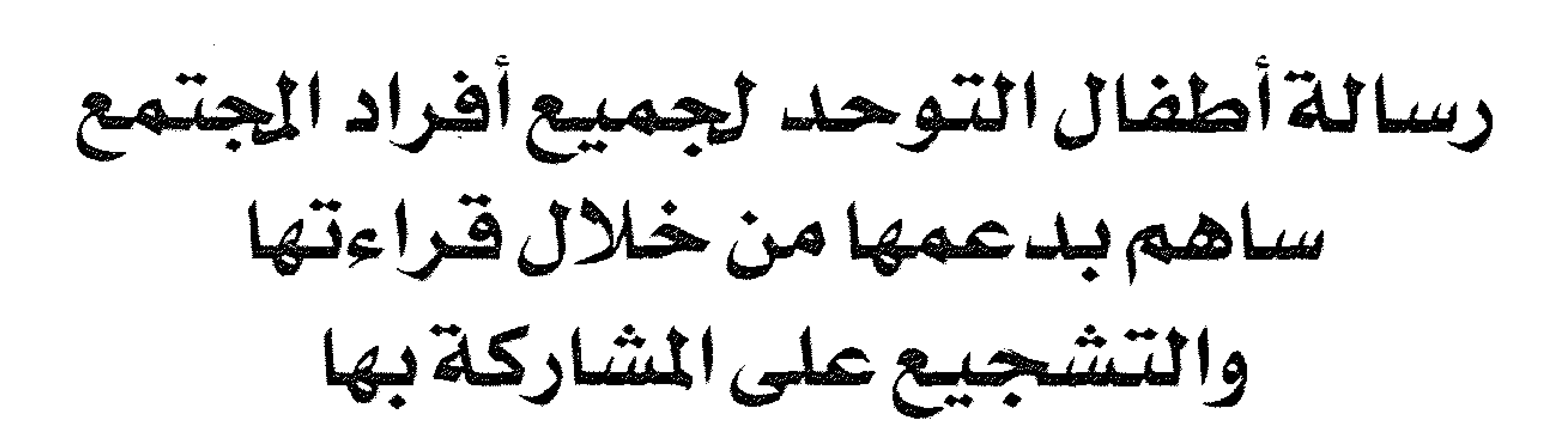
من فضلكم... قفوا من أجل الزوجين الجديدين. السيد جاك جونز والسيدة سو براوننغ ليڤر جونز.

صرخ بن بصوت عال وقال: لا... أنا لن أستطيع أن أقول كل هذا الاسم أبداً.

مجلة

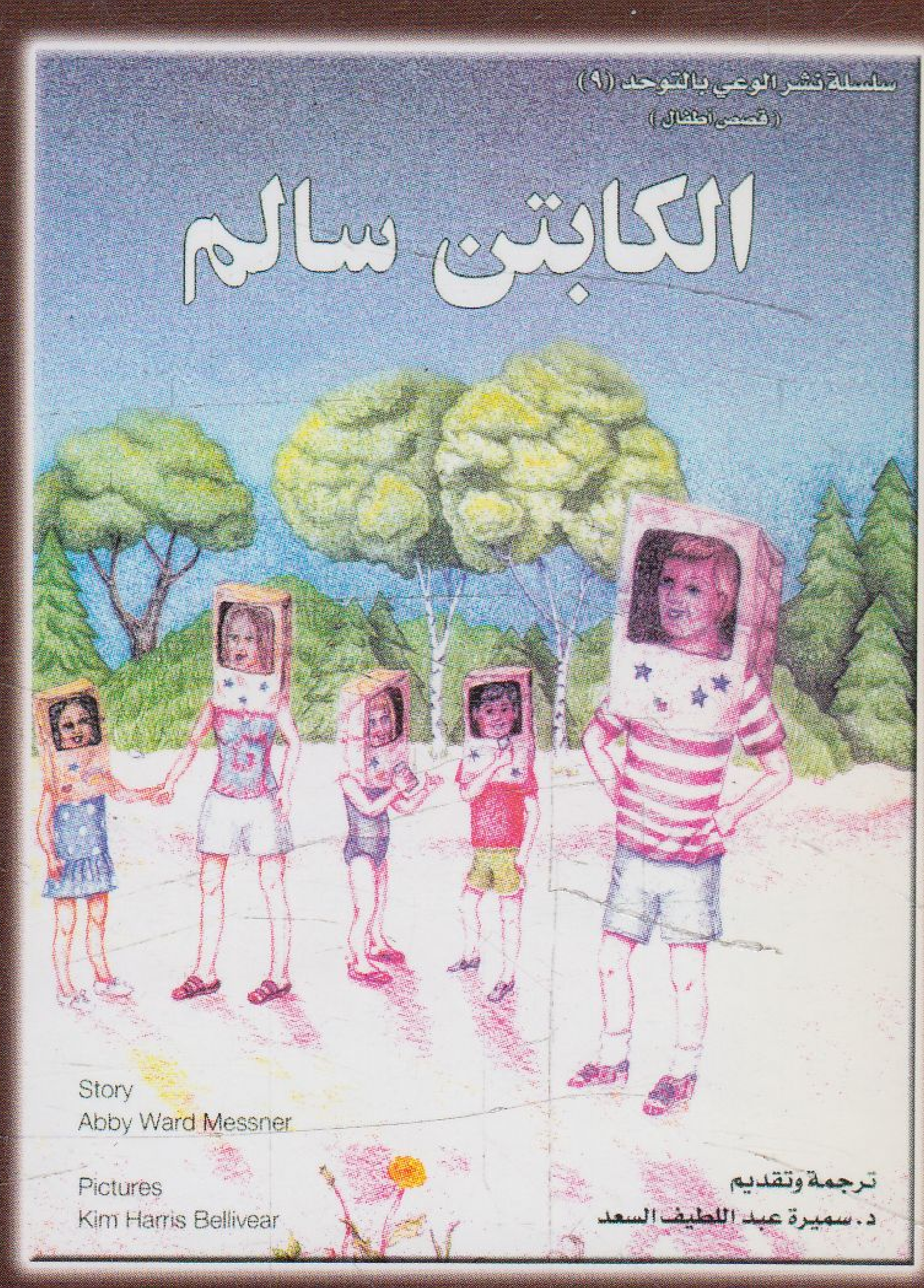
صرخة صامتة





ص.ب ٣٣٤٢٥ الروضة ٧٣٤٥٥ الروضة - الكويت
تلفون: ٢٥٤٠٣٥١ - ٢٥٤٠١٧٩ - ٢٥١٦١٩٢ فاكس: ٢٥٤٠٢٤٧
E-mail: kwautism@qualitynet.net - Web Pages: www.q8autism.com

ساهم في نشر العلم والثقافة
وشجع ابنك والطالب في مدرستك على القراءة



من إصداراتنا
قصص
للأطفال والشباب



نشر الوعي بين عامة أفراد المجتمع أحد أهدافنا وإصداراتنا المتنوعة هي إحدى وسائل تحقيقها